الفهرس

صفحة

ثمن العدد ٢ قرشان صاغاً

الثقافة

AL-THAQAFA

صاحب الامتياز — الدكتور أحمد أمين بك

الإدارة

رئيس التحرير المسئول — محمد عبد الواحد خلاف بك

١٢ شارع سعد زغلول ، القاهرة . تليفون ٤٢٩٩٢ — ٥٦٧٦٨

العدد ٦٠٦ — الاثنين ٢٣ من شوال سنة ١٣٦٩ — ٧ من أغسطس سنة ١٩٥٠ — السنة الثانية عشرة

في السياسة الدولية :

مشكلة كوريا والأزمة الدولية

للأستاذ أحمد طه السنوسي

مشكلة كوريا شرارة تشتعل في [illegible] العالم أمامها حابس الأعصاب مشدودة [illegible] مترددة شمالها وجنوبها أم ستخمد الخطوة [illegible] هذه الشعلة التي اشتعلت في الشرق الأقصى هزت الدول ورؤساء الدول ، وجمعت بين أمم كثيرة ووحدت بين أحلام عديدة لمواجهة الشعلة والعمل على إخماد أوارها خشية اشتعال الذرة ، وبعث الحرب تارة أخرى .

وأريد هنا أن أعرض الحديث عن هذه الكورية التي استحوذت مشكلتها على الألباب ، وأخذت بجمعها وأمسكت بزمام العالم ، فأسلمت العالم للتفكير والتدبير والتحفز والوثوب .

يسكن كوريا حوالي الثلاثين مليون نسمة ، وتنقسم قسمين : قسم في شمالها ، وقسم في جنوبها ، والأول معقل للشيوعية ، والثاني معقل للديمقراطية ، يفصل بينهما خط وهمي يقولون عنه إنه الخط الثامن والثلاثون من خطوط العرض ، بيد أن هذا التقسيم لا يقوم على أساس اقتصادي ، أو قومي ، أو أي أساس من الأسس .

[illegible] الشمال من الناحية الاقتصادية يحتل موارد الفحم [illegible] المنشآت الكهربية والدور الصناعية ؛ [illegible] باحتوائه على أخصب الأراضي من الناحية الزراعية .

وقد دخل الأمريكان جنوب كوريا ، كما دخل الشيوعيون شمالها ، وذلك في شهر سبتمبر عام ١٩٤٥ ؛ وقد قرر الحلفاء بعد الحرب العالمية الثانية تأليف لجنة تتكون من الأمريكان والروس كي تضع برنامج حكومة مؤقتة في داخل كوريا ، وقد قامت عقبات كثيرة لوقف تأليف هذه الحكومة ووضع برنامجها لاستمساك الشيوعيين شمال هذه البلاد ، وبالرغم من أن الحلفاء بعد الحرب الأخيرة قد قرروا أن من حق كوريا الاستقلال ، وقد انتهى الوقت أخيراً بقيام حكومتين داخل هذا البلد ؛ فقامت حكومة شيوعية في الشمال ، والأخرى أمريكانية في الجنوب ، وقد عرض شأن هاتين الحكومتين على هيئة الأمم المتحدة ، وقد قررت لجنة هيئة الأمم السياسية أن تنكر وتستنكر قيام الحكومة الشمالية ، لأن الانتخابات التي

أفهمتها قد رفضت واستنكرت رقابة هيئة الأمم عليها ، أما الحكومة الجنوبية ، فقد أقرتها اللجنة السياسية ، وذلك منذ عام ١٩٤٨ ، وقد بدأ خلاف كبير بين وجهات النظر السياسية والاقتصادية بين حكومتي الشمال والجنوب ، وقد أفضى ذلك إلى النزاع الأخير والحرب الأخيرة التي تطورت إلى تدخل المعسكر الأنجلو — أمريكي .

وأريد أن أتجه إلى كوريا من ناحية القانون الدولي زيادة عما سلف ؛ فأقول : إن كوريا كانت دولة تابعة ذات سيادة جزئية ، بيد أنها ظلت تعتبر من الشخوص الدولية ؛ وذلك يرجع إلى استمرار وجود ممثلي الدول الأجنبية السياسيين والدبلوماسيين ممثلين لدى حكومة سيول عاصمة كوريا ، وقد جعلت اليابان لها في كوريا المستقلة مستشارين ماليين ودبلوماسيين يترأسون الإدارة فيها ، وكانت اليابان قد ضمنت استقلال هذه البلاد في عام ١٩٠٤ ، وقد استطاعت اليابان أن تستحوذ على الإدارة السياسية لكوريا ، كما سيّرت أمورها الخارجية بعد أن استولت على الموانئ والتلغرافات والتليفونات ووسائل [illegible] وسائل المواصلات .. وهكذا كانت [illegible] الدولي وصلتها باليابان واعتبارها [illegible] دولياً .

يقول رفعة الأستاذ علي ماهر باشا في (القانون الدولي العام) : « وما دام مبلغ التبعية غير محدود ، فإن هذه الحالة لا تدوم طويلاً ؛ لأن العلاقات إما أن تزيد ، وإما أن تضعف ، والدولة التابعة إما أن تتقدم إلى الاستقلال التام ، وإما أن تلتحقها الدول المتبوعة بها ، كما فعلت اليابان بكوريا في سنة ١٩١٠ » .

ويقول رفعته أيضاً في الدول ذات السيادة الجزئية : « الدولة التي لها حكومة أهلية تامة السلطة في الداخل ، ولكن لدولة أجنبية نصيب في إدارة أمورها الخارجية تكون دولة ذات سيادة جزئية ؛ ومهما كان العنوان الموسومة به بين الدول ، فإنها في الواقع دولة تابعة ، والدول الأجنبية التي تتولى أمورها دولة متبوعة » .

هذه بعض معلومات عن كوريا من ناحية القانون الدولي عرضتها لأهميتها ؛ ولأننا في هذا الوقت الراهن في حاجة إلى كل معلومات عن هذا البلد الذي يستحوذ على لب السياسة الدولية في هذه الأيام ...

وروسيا في حرب كوريا الحالية تقف موقفاً سلبياً يجيدها فائدة تفرح لها كثيراً ، فنحن نجد أنها قد استفادت فوائد وبدت أمامها أمور تود أن تقف وتطلع عليها وتعرف مداها ...

فأول كل شيء يدل موقف روسيا على قوة شخصية وعلى اتزان بالنسبة إلى تحاشي المعسكر الأنجلو — أمريكي وخروجه عن حد الاتزان إلى امتشاق الحسام . وروسيا تريد أن تطلع على قوة دول ذلك المعسكر ، كما أنها تريد أن تجرب بعض الأسلحة الروسية الجديدة في ميدان القتال فالطهر أخيراً في الحرب الكورية ، وبما تعجب له الطيارون الأمريكيون ؛ ثم أضيف إلى ذلك أن روسيا تحب أن ترى المواقف الدولية التي تتمخض عنها حرب كحرب كوريا تخرج [illegible] السلام في هذا العالم الهائج كموقف دول الشرق مثلاً ؛ [illegible] كل هذا أنها تود أن توجه الأنظار إلى قطعة شرقية [illegible] أمر لا يسمع عنها إلا نادراً مثل كوريا ، للاهتمام [illegible] وإفناء قوى العدو ، لتتمكن هي من تحويل المواقع [illegible] الحربية والعسكرية والاستراتيجية في المواقع الهامة الأخرى كإيران وتركيا وألمانيا الشرقية ... والعالم وخاصة الشيوعيون ينظر إلى عدم تهور روسيا كأمريكا في مسألة المحافظة على السلام وحرب كوريا ، فتظهر أمامه وأمام سواه هذه الروسيا بمظهر المسالم المتزن ، كما أن الروسيا بهذه السياسة تحفظ لنفسها خط الرجعة ..

والمعروف أن مندوب روسيا قد ترك هيئة الأمم ومجلس أمنها منذ زمن بسبب عدم تمثيل الصين الشيوعية وإحلال مندوبها محل مندوب الصين الوطنية ، ومن هنا يفهم أن هنالك هوة سحيقة بين المعسكرين الكبيرين ، والروسيا تريد تمثيل الصين الشيوعية في مجلس الأمن ، والأمم الديمقراطية تأبى ذلك ؛ فما الرأي لو أن الروسيا أرادت بإثارة الحرب الكورية أن تجبر مجلس الأمن على قبول ممثل الشيوعي الصيني ، أو أن تمهد لتلك القبول بطريق سياسي بارع ، ثم لو أن الأمر في حرب كوريا

تطور زيادة على ذلك وتدخلت الصين الشيوعية فيها تدخلاً عسكرياً ؛ فإن الحالة سوف تزداد ولا شك سوءاً وتعقداً ، وسوف يكون ذلك تثبيتاً لنظام الصين الشيوعية وسبيلاً لاتفاقها النهائى والتلاحق مع روسيا الشيوعية . وإن أمريكا والدول الزاحفة معها لتحس بمرارة كبيرة وهى تأبى أن تسلم بقبول الممثل الصينى الشيوعى لأنها قد أهملت أمر الصين ولم تنظر بحكمة إلى عواقب الأمور ، وكانت تهزأ بقوة الجيش الأحمر والطابور الخامس الشيوعى ونفوذه ، وهى تدفع اليوم الثمن غالياً وباتت تتحسر حسرات وحسرات ، يدلنا موقفها السريع من حرب كوريا بوضوح على هذه الحسرات ...

لقد دلتنا التطورات فى الحرب الكورية على أشياء قيمة بالنظر ، بل تستحوذ على الاهتمام وتتطلب الانتباه ، دلتنا على أن الروسيا فى السنين الأخيرة لم تكن نائمة بل كانت تصنع المدافع والطائرات والقنابل والدبابات ، ودلتنا على أن النطاق الحديدى الذى حفت به حدودها السياسية إنما كان سياسة بارعة استطاعت بها تعمية الخارجين عن هذا النطاق فى الوقت الذى تكد فيه وتكدح ... الصناعية والحربية والعسكرية فى ... هنالك رغبة فى تطور أمريكا الحربى والسياسى ... من شأو وقوة .

وتذهب الصحف إلى أن أمريكا تفكر أن تستعمل القنبلة الذرية فى حرب كوريا لإرغام الشيوعيين على الرجوع إلى ما وراء خط ٣٨ ، ونحن نسأل الله ألا تضطر إلى ذلك يوما ما ، والحقيقة التى تبدو للعاقل أنها لو استعملت هذا السلاح الفتاك فى هذه الحرب ، فإن ذلك لاشك سيدل على ضعف قوتها فى الأسلحة الأخرى ، خصوصاً وأن الشيوعيين أنفسهم لم يستعملوا القنبلة الذرية فى حربهم فى كوريا ، كما أن كوريا ليست بذات خطر بالنسبة إلى القنبلة الذرية وكان العالم يظن أن فى مقدور أمريكا فض النزاع وإرجاع البلاد إلى مجاريها فيه ببعض من الدبابات وقليل من الطائرات ...

... أما ما كان من موقف مصر تجاه هذه المشكلة الحالية فالكل يعرفه ويتحدث عنه ويتهم الفيد والمؤيد والمعارض والناقد ، ويتلخص هذا الموقف فى أن مصر تمتنع عن إعطاء صوتها فى مجلس الأمن ، وذلك لسببين يبينهما الحكومة المصرية فى قولها : « إن النزاع المعروض ليس فى حقيقته إلا مظهراً جديداً من مظاهر الخلاف المستحكم بين الكتلتين الغربية والشرقية ، ذلك الخلاف الذى يهدد سلام العالم وأمنه ، وإن هنالك قضايا اعتداء على شعوب وعلى سيادة دول أعضاء فى هيئة الأمم المتحدة ووحدة أراضيها ، وقد رفع أمر هذا الاعتداء إلى الهيئة فلم تعمل على وضع حد له كما تعمل الآن فى حالة كوريا » .

ونعتقد العالم لهذا الموقف الجديد الذى يتم فى حقيقة مبناه وفى أعماق معناه عن مرمى بديع ترنو له الأمم المتوسطة والصغرى ، ذلك المرمى هو تبكيت هيئة الأمم ومجلس أمنها الذى أطاح بتلك القضايا التى دعاها أصرح الحكومة المصرية (قضايا اعتداء على شعوب وعلى سيادة دول أعضاء فى هيئة الأمم المتحدة ووحدة أراضيها) وإيقاظهما من سباتهما الطويل ... بالأمم والشعوب والدول الصغيرة ... فى سيادتها ووحدة أراضيها . وكان ما كان من ... فى مجلس الأمن من موقف مصر .

... العالم اليوم يواجه أزمة من أشد الأزمات ، والواجب ... الدول وعلى كل الجهود أن تتكتل وتتجه صوب غرض واحد هو السلام ، السلام العالمى الذى يحلم به كل مخلوق على وجه هذه الغبراء ، يحلم به العصفور فى عشه الأمين ، ويحلم به الحطاب فى جوف الغابة ، ويحلم به الأم الوادعة والطفل الصغير والحمامة الطائرة والابن الرضيع ... ولن يأتى هذا السلام وذلك التكتل إلا على أساس متين تقدمه الدول الكبرى فى نياتها الحسنة التى تبديها مخلصة فى إعطاء الحقوق إلى أصحابها ورد السيادة إلى أربابها وعدم تمزيق الوحدات أو تفريق التوائم والبلدان ، حينئذ تلتقى الثقة كل ويبقى غرض واحد هو : السلام ولا شىء غير السلام ، ومن التوجه إليه يأتى ومن تكتل الجهود يتحقق ، ومن الشعور بالسيادة والكرامة وحسن النيات الدولية يعتز ويتكرم ، ويصير قانوناً من قوانين الوجود كما يجب أن يكون دائماً .

أحمد طه الشربينى

ARCHIVE

بين صدقي وتولستوي

للأستاذ حافظ أحمد أمين

كان الصدقي باشا — رحمه الله — آراء فريدة جريئة، آمن بها ودعا إليها عقيداً أبياً، وكان يقف في أغلب الأوقات وحيداً لا يؤيده أحد، ولا يؤمن بأفكاره أحد، حتى إذا ما انتهت الزوبعة واستقر الحال وتكشف الموقف، إذا رأي صدقي هو الرأي السديد، وموقفه هو الموقف الأسلم.

سئل مرة عن الجيش وطريقة تسليحه، فكان رأيه مخالفاً جميع الآراء التي ظهرت في ذلك الوقت! فقد صرح بأن تسليح الجيش ليس بالأمر اللازم، ولا سيما في الوقت الذي نستمد فيه سلاحنا من دول استعمرتنا سياسياً واقتصادياً، وتمتص دماءنا وثروتنا! وقد بين صدقي باشا آراءه بعد ظهور القنبلة الذرية والإيدروجينية، وما رآه من تأثيرها الفعال.

كان هذا هو رأي صدقي الذي وقف فيه وحيداً [illegible]، وهو موقف لا يقفه إلا زعيم جريء، حنكته التجارب، فكانت آراؤه قوية جريئة، تذكرنا بما قاله الفيلسوف الكبير «ليو تولستوي» منذ نيف وخمسين عاماً عندما سئل عن الجيش الروسي وتسليحه. قال الفيلسوف:

«في كتاب ألف ليلة وليلة، رواية سائح قد طرحته سفينته على صخرة جرداء، فوجد فيها رجلاً هزيلاً جالساً بجوار مجرى من الماء يريد اجتيازه ولا يقوى على ذلك! فأشفق السائح عليه، وحمله على كتفيه، ولكنه ما كاد يستقر عليهما حتى لف رجليه عليه، وأبى النزول إلى الأرض مرة أخرى، وصار يتحكم في حامله ويأمره بالذهاب حيث شاءت إرادته، وصار في مكنته أن يجمع ثمار الأشجار التي كان يأكلها بمفرده ولا يعطي حامله شيئاً منها، وصار يسيء معاملته بكل ما لديه من الوسائل.

«وحال هذا الرجل الهزيل يشبه حال الحكومات التي تشتري بالأموال التي تجمعها الأسلحة والمدافع والقواد المرءوسين الطيعين لأوامرها، الذين تسند إليهم تنظيم الجيوش، وتدريب العساكر، بتلك الطريقة الغريبة التي تفقد الجندي حريته، تلك الحرية التي هي أعز شيء لدى الإنسان، وتحطه آلة ذلولاً في يدها. وفي هذه الآلة سر رق الناس، فإنها لا تصبح في يد الحكومة حتى يصير كل الناس خاضعين لها، فتسيء إليهم وتدريبهم، وتولد في نفوسهم الإخلاص والطاعة لها بما تنشره بينهم من التعاليم الفاسدة.

«وإن الحكام لا يقدسون النظام العسكري، ولا يحترمون هذا الاحترام الكبير المناورات والاستعراضات والاحتفالات العسكرية، وأمثال هذه الحفلات إلا لعلمهم أن وجودهم متوقف عليها! فالجنود النظامية هي التي تؤيد سلطانهم، وهي التي تساعدهم في ارتكاب أفظع المظالم وهم جالسون في أرائكهم.

«وإن الجيوش لا فائدة فيها إلا للفئة القليلة، وإنها مضرة حد الضرر بالمجموع، لأنها سبب استرقاقهم، والنظام العسكري الذي تنشئه الحكومات هو أكبر جريمة يمكن للإنسان ارتكابها، ودليل واضح على سوء نيات الحكومة بالشعوب، لأن هذا النظام العسكري يميت العقل والحرية، وليس له غرض سوى تأهيل الشخص لارتكاب الجرائم التي يأبى أن يرتكبها أي إنسان وهو في حالته الطبيعية، وإن الجيوش ليست ضرورية حتى في أوقات الحروب، إذا كانت الحرب حرباً دفاعية، كما حدث في البوير أخيراً، وإنما كان الغرض من هذه الحرب ما أظهره غليوم الثاني من ارتكاب الجرائم وقتل الإخوان.

«ويقولون لنا، أيها الحكوميون، إنه لولاكم لغزتنا الأمم المجاورة، ولكننا نتصفح الصحف فلا نجد ما يؤيد كلامكم، وإنما أنتم — لأسباب تخفونها علينا — يكيد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يحكم البعض ، حتى تنقلوا بلادكم إلى وهدة الخراب ، بما تجمعون من الضرائب لإنشاء الأساطيل وحمل الأسلحة ، مدعين أنكم لا تعملون ذلك إلا لحمايتنا ، والله يعلم أنكم لا تقصدون إلا أن ترضوا مطامعكم وغروركم .

« يقول البعض إن الحكام كاللصوص ، فللصوص عصاباتهم ، وللحكومة الجيش . ولكني أشفق على اللصوص من هذا التشبيه الظالم : فاللص لا يرغم أحداً على الانضمام إلى عصابته ، ولكن الحكام يرغمون الناس على الاندماج في جنديتها ، واللص لا يسرق إلا الأغنياء ، ولكن الحكومة لا تتصدى إلا للفقراء ، وتحابي الأغنياء الذين يساعدونها على ارتكاب الجرائم ، واللص شجاع يقامر بحياته ، ولكن الحكومة تتعمد التضليل بالشعب للوصول إلى ما ترمي إليه ، فتفسد عقول عدة أجيال متعاقبة بواسطة التعليم الفاسد .

« إن الحكومات ، لا سيما هذه التي تعتمد على جيش رابض ، هي أخطر هيئة ظالمة بالناس ، لأنها عبارة عن خضوع فئة كبيرة لفئة أقل منها ، ثم خضوع هذه الفئة إلى من هي أقل منها ، وهكذا .

« وإني لا أنصح أحداً بالالتجاء إلى العنف في هدم الجيش وإلغائه ، فما استعمال القوة إلا شر ، فالشر بواسطة شر مثله ، ولا يمكن أن يؤدي العنف إلى تحرير الناس ؛ وإنما إلغاء الجيش يكون بأن يفهم الناس أنه ليس من الضروري أن يعمل الناس بعضهم بعضاً ، إذ لا عداوة بين الناس غير ما أوجدته الحكومات بينهم . وإن الجيش لا فائدة فيه إلا للفئة الغالبة » .

كان هذا هو رأي الفيلسوف الكبير « ليو تولستوي » وهو رأي ذكرنا به موقف صديق بلادنا بالنسبة للجيش المصري وطريقة تسليحه . وقد وجد الزعيمان إزاء هذه الآراء معارضة قوية ، ولكنهما وقفا موقفاً حربياً وشجاعاً ، رحمهما الله .

حافظ أحمد أمين



إلى حضرات المؤلفين والراغبين في طبع كتبهم

بناء على الطلبات المتكررة من حضرات المؤلفين والراغبين

في طبع كتب لحسابهم جعلت

مطبعة دار إحياء الكتب العربية

لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه

بجوار سيدنا الحسين بمصر — تليفون ٥٠٨٥٦

قسماً خاصاً لطبع ما يطلب منها من الكتب ، وهي المعروفة

بالسرعة والإتقان والدقة في التصحيح

الخليـــــل

الأستاذ عبد السميع المصرى

رب القريض وسيد القلم   وفيت قسطك للعلى فنم(١)

هـذا الشاعر الذى ملك زمام الشعر وناصية اللغة وقاد ثورة فى عالم الشعر ، كان من أكبر الناس قلباً وأبلغهم نفساً وأكرمهم شمائل ، وكانت حياته دعوة للسلم متصلة ونداء للمحبة والإخاء بين الناس ، وأنشودة عذبة من الأنشيد الحلو لبنى الإنسان ، وليس هذا بمستكثر على نشأ نشأة الخليل .

فلقد ولد خليل مطران فى مدينة بعلبك بلبنان عام ١٨٧١ م ، على أرجح الأقوال ، من أسرة عريقة ، وتلقى علومه فى المدرسة البطريركية ببيروت وعن العلامة إبراهيم اليازجى حجة اللغة والأدب فى عصره ، وقد نشأ فى لبنان صدر شبابه ، ثم هجره إلى باريس ... الآداب الغربية وعلومها ما ظهرت آثاره فى شعره وكتابته .

وفى باريس اشترك فى بعض الحركات الوطنية التى رمت إلى تحرير الوطن العربى ، ثم عاد إلى مصر التى اتخذها موطناً له .

وفى مصر ساهم فى تحرير الأهرام واللواء والمؤيد ، وظهر نبوغه فى تحرير المجلة المصرية والجوائب ، وقد عين مراسلاً للأهرام فى القاهرة عندما كانت تصدر فى الاسكندرية ؛ وبعد انتقالها إلى القاهرة طلب منه أن يتولى رئاسة تحريرها فاعتذر عن قبول هذا المنصب وتحول إلى الحياة العاملة ، وكانت له أوجه نشاط فى ميادين الاقتصاد فربح كثيراً وخسر كثيراً ، إلى أن انتهى به المطاف إلى العمل سكرتيراً للجمعية الزراعية ، وقد ظل يقوم بأعباء هذا المنصب إلى أواخر أيامه .

وفى عام ١٩٣٥ تولى إدارة الفرقة القومية المصرية للتمثيل العربى ، وبقى فى إدارتها سبعة أعوام تقريباً .

وقد ألحت عليه العلة فى أيامه الأخيرة حتى عاقته عن النهوض بأى عمل ، وحتى رغبت إليه الموت فقال مخاطباً متألماً له :

تعال أتى أزور   إليك وأنت بى رفقاً
وما أخشى فاعجل   ولكنى أنت قد تبقى
أخاف عليك أن تحيا   ومن يحيا ولا يشقى ؟

وقد ودع الخليل هذه الدنيا هذا فى مساء الخميس الاثنين من يونيه عام ١٩٤٩ .

ARCHIVE

العوامل المؤثرة فى شعره

لقد أتاحت الأقدار فى عمر الخليل سبعاً وسبعين عاماً استطاع أن يشهد خلالها أحداثاً جساماً فى الشرق العربى ، وأن يتأثر ويؤثر فيما طرأ على الآداب العربية من تطورات بعيدة المدى عميقة الأثر .

وتعاقبت على هذا الشرق فى حياته ثورات سياسية وحروب مختلفة .

من الثورة العرابية فى مصر ، إلى حرب البوير ، وحرب الجبل الأسود إلى الحرب العظمى الأولى ، ثم الحرب العالمية الثانية .

وكنا دائماً نشهد انعكاس آثار هذه الأحداث فى شعره ونفسه ... نفسه الأبية التى تبغض الظلم والظالمين وتكره البغى والباغين ؛ فاستمعوا إلى هذه الصرخة المدوية يرسلها عند نشوب حرب البوير :

وكتائب ماتوا وما   منهم جبان منهزم

(١) من رثاء الخليل لفارس .

وليرث القضاء بغيهم فتوى منظم

خطب رآه الصغير ن يكن أحيانهم صمم

رأوا الذنب فحاولوا أن يدرأوها بالحكم

أين القضاء إليه أر باب المظالم تختصم ؟

أين الحقيقة أين إنـ ـصاف البرئ إذا ظلم ؟

من للضعيف إذا شكا وعلى القوى إذا أثم

وفي قصيدة أخرى يقول وقد هاله ما لحق القوم من أذى وظلم مبين ، وهم عزل إلا من أسلحة بدائية قديمة يحاربون بها قوماً مدججين بالمدافع والأسلحة الحديثة :

شيدوا لآرهحكم من نقض ما
شاده في أول الدهر الطغاة

ثـابروا في وثبكم والتهبنـا
في الأحيـا المات المحييات

تابعوا النصر بنصر ولتكن
خجلة الأبطال حتى العثرات

يصفع الجبار من تعسفه
منكم الضرب وللطعن أداة

وصحب هذا الاضطراب في الأوضاع السياسية وانتشار الظلم والعدوان تضعضع الأخلاق واستخفاف بين الناس يصوره لنا مطران في هذه الأبيات البليغة :

رأيت حروبا أوقد الظلم نارها
فدرت لهـا الآفاق واهتزت الربى

جرت مهج الأبطال فيها زكية
كأن الثرى بالأرجوان تخضبا

إذا الشمس جرت فوقه ثوب نورها
طوته وراح الثوب بالدم مشربا

رأيت أساطين السياسة حلقوا
تلت لهم عند الهزيمة مطلبا

ولكن أسفوا بعد حين كأنهم
نسور هوت تبغي من الدم مشربا

ولا شك في أنه كان لظروف المجتمع التي أحاطت بمطران أثر بالغ في شعره ، بل لقد أفسد هذا المجتمع بعض شعره ...

لقد كان مطران أبي النفس حر الطباع تواقاً إلى التحرر من القيود لا سيما قيود الظلم ، ولما رآه يدافع عن حرية الرأي ويحمل على قانون المطبوعات في مصر ، وكان من أثر هذا الدفاع أن هدده رئيس وزارة ذلك الزمان بالنفي ، فأجابه بقصيدة عنوانها « تهديد بالنفي » :

أنا لا أخاف ولا أرجي فرسي مؤهبة وسرجي

فإذا نبا بي منزل فالطيبة بطن لج

لا قول غير الحق لي قول وهذا النهج نهجي

الوعد والإيعاد ما كانا لدى طريق فلج

ومن دلائل روحه المرحة المقدام شغفه في صباه بركوب الخيل والسبق على متونها حتى وقع من فوق أحد الجياد ذات مرة فتكسرت أضلاعه وتهشمت أرنبة أنفه .

وهذه الجرأة نحى في تركه الصحافة إلى الزراعة والتجارة والمضاربات وعدم استقراره على حال واحدة في حياته . لكن ظروف البيئة كانت تكبح هذه الجرأة .. لقد رأى الأحرار يكبلون بالأغلال والحديد وتطرح في أعماق السجون ، ورأى كيف الرقابة التركية ينهال على الصحف فتقتطع حقوقها وتغل أعناقها ، فترى الخليل بعد ذلك يؤثر التلميح في قصائده الوطنية كقصيدة (شيخ أثينة) وهي دعوة حارة لمقاومة الاستعمار الغاشم ، وفي قصيدة (مقتل بزرجمهر) يرمي إلى تصوير ظلم السلطان عبد الحميد الذي كان يسوق أحرار العرب إلى القتل ، غير مراع فيهم إلاً ولا ذمة ، وهو يستحث القوم ليثوروا على الظلم بالموجع من القول مستتراً وراء بزرجمهر :

فلأنت كسرى ما ترى تحريمه
كان الحرام وما تحـل حلالا

وليذكرن الدهر عدلك باهراً
وليحمدن خلائقاً وخلالا

لو كان في تلك النفوس مقاوم
لك لم تجئ ما جئته استفحالا

وهل كان يعقل أن يعيش المرء عزباً في الآفاق كما نبا به بر طوى نجيبته وارتحل؟ ولو قدر الرجل في شبابه على الهجرة والترحال فهل تستطيع الشيخوخة أن تعينه على مجاراة عواطفه؟

وإذا كان هذا من غير المعقول فمكان إذاً على مطران أن يكبح جماح عواطفه وأن يكبت ثورته أو يخفف من غلوائها، وأن يكيف نفسه وفق ظروف الجماعة التي يعيش فيها والتي شاع فيها الضعف والاستسلام؟ ولهذا نرى التعقل يسود حياته بعد ذلك ويعلو التكلف في شعره، فيزخر هذا الشعر بألوان من المديح والرثاء والتهاني في حفلات الزفاف مجاملة للناس في أفراحهم وأتراحهم حتى آخر أيام حياته، وفي وقت اشتداد العلة عليه كان يلح في طلب الصحف لمطالع الوفيات وأخبار المجتمع لمجاملة الناس.

وأعتقد أن أثر النكبة لم يقف عند هذا الحد [illegible] بل دفع مطران إلى التأمل المرة والابتعاد من الناس [illegible] آلامهم بعد أن خالط نفسه شعور [illegible] أو صلاح دنياهم:

وكم في فؤادي من جراح تجنبني
تجنبها زندي عن أعين الناس
إلى حين نفس قد جلت وماجني
طلاقة حر لم يدللني بإرهاص
أسري همومي بانشراحي تبسماً
مكايد واش أو تعاظم دساس
يخالون أني في متاع حياتنا
وأني متاع في جوار لعباسي(1)

وهو شعور يردده في شعره كثيراً، فتراه في قصيدة أخرى يقول:

متفرد بصبابتي متفرد
بكآبتي متفرد بعنائي

(1) المقيم من الأرض.

شاك إلى البحر اضطراب خواطري
فيجيبني برياحه الهوجاء
ثاوٍ على صخر أصم وليت لي
قلباً كهذي الصخرة الصماء

وكان خليل مطران رقيق الشعور رقة مفرطة حساساً إلى درجة بالغة، ملء قلبه حباً للناس والكون المحيط به؟ وقد انعكست هذه الرقة في شعره حتى ليخيل إلينا عند ما نقرأ بعض أشعاره أن كاتبها روح ملائكية خالصة.

تأمله حين يخاطب عصفورة رآها في قفص قرب تمثال جان جاك روسو:

بيني وبين صدرك الـ ... ـمشتاق شطر الربيع
حتى إذا ما خشيته ... وشربت أعذب مشرع
[illegible] بستان هنا ... لك في الصحراء مضيع
[illegible] في زراه وقفة ... كالمنكر في المستودع
[illegible] ... من أعين المستطلع
[illegible] ... يا أنس هذا البلقع
أنس في هذا الثرى ... نبضات قلب موجع
هذا حنين من فؤا ... د عنك التفجع

وهو إلى جانب رقة الشعور يتحلى بتواضع جميل تنم عنه أشعاره الكثيرة كقوله:

كان في الشعر لي مرام خطير
فعدا طوقي المرام الخطير
هائم في الوجود أسأله الوحـ
ـي كما يسأل الغني الفقير
أكبروني ولست أكبر نفسي
أنا في الفن مستفيد صغير
لا يضيق صدر شاعر أضيقه
يكره الفضل أن تضيق الصدور
والسماوات لو تأملت فيها
ليس تحصي نجومها والبدور

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كل جرم بعـــالـو وصبح نجمـــاً
فـــله حـيز وفيــه يـدور

والنجوم التي تـــلوح وتخفى
ربوات وما يحيــق الأثـير

وهناك ناحية أخرى من خصائص مطران العظيم تدل على عمق شعوره بعظمته وسمو تفكيره وترفعه عن الحقد أو الحسد الذي يحمله أبناء الفن الواحد بعضهم لبعض .

إنه يحب كل شاعر ، ويأخذ بناصية كل أديب ناشئ يلجأ إليه ، ويعتقد أن هذا الأديب سيكون نجماً له حيز في فلك الفن الذي يعج بالنجوم والشموس ، ولكل فنان له طابعه الخاص ومجاله الذي يبرز فيه ، ولذلك نراه لا يتأخر عن الاعتراف بالفضل لشوقي وتقريظ ديوانه تقريظاً ينم عن نفس بلغت منتهى السمو الخلق ... نفس فرحت فرحة قلبية خالصة بمبايعة شوقي :

ضمنت لهذا العهد ذكراً مخلـداً
وجددت للإســلام عصراً مجدداً

وبتّ أمير بالتفــاخر مفـــرداً
ومن قبلُ كانت المفاخر مفردا

فلله من شاك من الناس دهرهم
متى حين لم يشكوا وله جار واعتدى

ومن شاعر يبني منار حيـــاته
ضيـــاء ليهدي غافلين ورقّدا

ومن ناظم أسلاك تاج تراه
من المدح تيجان الملوك له فدى

ومن منشد يحيي مفاخر جدوده
فيكسبهم مجداً بذاك مجـــددا

قواف يزين الشعر حسن نظامها
كما ازدان كأس بالحبـــاب منضدا

وسبك يعيد اللفظ لحنا موقعا
ويبدي لنـــا المعنى الحق مجسداً

أمصرا تركنـــا أم مخالف كلنـا
قلبا وجهـــا نرى محيـــا بدا

يباك سيف الحق في مصر قاطعاً
وإلا به السلفي قتيلا به الردى

وذو العلم فليحتذ كذلك مؤنسا
كريماً وأستاذاً حكيماً ومرشداً

بقي هناك عامل آخر — مرجعه البيئة أيضاً — من العوامل التي أثرت في شعر مطران وحياته : هذا العامل الخطير هو قلة احتفال الناس في عصره بالأدب والأدباء ، وندرة القراء في العربية ، وهو عامل ما زال يشكو منه الأدب العربي ، وأعني بالأدب الأدب الخالص والإنتاج الفني الصحيح لا الصحافة الرخيصة .

وقد اضطر مطران عندما ضاقت به سبل العيش عام ١٩١٢ ولم يسعفه أدبه بما يسد الرمق إلى افتتاح حانوت ... ليبيع الفحم حتى يدرأ عن نفســه غائلة الفقر .

ورأيت في أن هذه حال لا تشجع الأديب على الإنتاج ، بل الأرجح أن تدفع به إلى اليأس دفعاً ، وقد عبر مطران عن شعوره في إحدى مراثيه قائلا :

إن يغنك أن تكون نجيباً
وازجر حبابك أن يكون أديباً

فلقد أرى موت الأديب حيــاته
والعيش موتاً يلتقيــه ضروباً

وأرى جوائز فضــله وعلومه
إعســاره والداء والتعذيبــا

بالذكاء ينيرنا بضيــائه
ويكون للجسم الشقيء مذيبــا

بالسالم نظلها عدا لنـــا
فصيبهــا نغماً لنـــا وخطوبا

عن التبيع المصرف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشعر والنثر

أيهما أطوع لعوامل التطور ؟

للأستاذ يوسف خليف

— ٢ —

لعل نظرة أولى إلى الفرق البعيد ، البعيد جداً ، بين ما وصل إلينا من العرب في جاهليتهم من النثر الفني ، وبين ما وصل إليه النثر الفني الحديث ، ترينا مدى التطور الذي تطوره النثر العربي .

ومهما يكن الشك الذي يطوف بالنثر الفني الجاهلي ، فالأمر الذي لا شك فيه هو أننا لا نعدم نصوصاً ثابتة من هذا النثر ، وأظن أننا لو وازنا بين صور هذا النثر من المنافرات وسجع الكهان وخطب الوفود ومواعظ المواسم ونحو ذلك ، وبين صور النثر الحديث من المقالة والقصة والمسرحية والكتاب ونحو ذلك ؛ لاستبنا التطور البعيد الذي تطوره النثر العربي منذ أقدم صوره حتى اليوم .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لو أننا تتبعنا المراحل التي مر بها النثر العربي لوجدنا التطور فيها سريعاً واضحاً وقوياً .

وأول ما نقف عنده من هذه المراحل « الكتابة الديوانية » وهي النقلة الأولى التي انتقلها النثر العربي على يد عبد الحميد الكاتب وأستاذه سالم مولى هشام بن عبد الملك ، ويذكر أبو هلال العسكري أن سالماً كان يعرف اليونانية ، وأن عبد الحميد كان يعرف الفارسية ، وإن يكن بعض الباحثين المحدثين يذكر أنه كان شديد الاتصال باليونانية ، وعلى كل حال فقد ظهر أثر هذه الثقافات الأجنبية في كتابتهما ، ظهرت هذه النقلة للنثر العربي عند عبد الحميد خاصة ، فهو الذي ابتكر الرسائل المطولة المتصلة الموضوع المرتبطة الأجزاء ، وهو الذي وضع للرسائل العربية نظاماً احتذاه من جاء بعده من صور البدء والختام والتحميدات وغير ذلك مما هو معروف ومقرر عند دارسي الأدب العربي .

وكانت النقلة الثانية للنثر العربي « التأليف » ، تأليف الكتب في الأدب واللغة وعلوم الدين والتاريخ وغيرها مما أداته النثر الفني ، ولست في حاجة إلى أن أقول إن هذه الظاهرة لم تعرف بأي شكل من أشكالها في العصر الجاهلي .

وكانت النقلة الثالثة « الترجمة » ، الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية ، وكان رائد لوائها ابن المقفع ، وابن المقفع كان يجيد اللغة الفارسية إلى جانب إجادته العربية ؛ ومن هنا نستطيع أن نعتبره واضع حجر الأساس في الترجمة الى الموضوعية ، وليس من شك في أن الترجمة أثرت أثراً كبيراً في تطور النثر العربي . وأحب أن نلاحظ أننا لا نكاد نعثر على الترجمة لأي شعر أجنبي إلى اللغة العربية حتى ذلك العصر .

وكانت النقلة الرابعة ما يصح أن نسميه « حرية النثر العربي » وهي محاولة إخضاعه لحاجات الحياة المتجددة ، وهي المحاولة التي ظهرت عند الجاحظ خاصة ، والتي استمرت في تقدمها حتى العصر الحديث ، ويكفي أن ننظر إلى الموضوعات التي طرقها الجاحظ في كتبه لنعرف إلى أي مدى استطاع النثر الفني أن يتسع لشئون الحياة المختلفة .

وكانت النقلة الخامسة في سبيل « نشأة القصة » ، وهي التي بدأت بالمقامة على يد بديع الزمان ، ثم انتهت بنشأة القصة في العصور المتأخرة ، ومع أن المقامة لم تكن مستكملة الخصائص الفنية للقصة في وضعها الحديث ، فإنها كانت « رأس الجسر » — كما يقال في المصطلحات الحربية الحديثة — في سبيل نشأتها .

ثم كانت النقلة الحديثة في النثر ، وهي ما نستطيع أن

أسميه « النقلة الصحفية » التي بدأت في العصر الحديث مع ظهور الصحافة ، وهي التي أظهرت المقالة في النثر العربي ، والتي من أخص خصائصها السرعة والتركيز والتنظيم والتقسيم .

وأحب بعد هذا أن ألاحظ ملاحظتين :

(الأولى) أن كل هذه النقلات قد مضت في تطورها في طول العصور المختلفة ، حتى أصبحت كل نقلة تاريخاً طويلاً بمراحله المختلفة وتقدمه وتطوره في كل مرحلة .

و (الأخرى) أنه وجد بجانب هذا التطور الموضوعي الذي صورنا مراحله تطور أسلوبي تاريخي له من كتابة مقيدة ، وكتابة حرة ، وكتابة متوازنة ، إلى غير ذلك من الأساليب المختلفة المعروفة .

هذه صورة سريعة لما حدث في الأدب العربي من تطور في الشعر والنثر ، ومنها يتضح أن النثر كان أسرع استجابة لعوامل التطور من الشعر . فما أسباب ذلك ؟

أسباب ذلك كثيرة ، ولكن من الممكن أن نخضعها لقسمة منطقية ثلاثية : فهناك أسباب تعود إلى الأدب ، وهناك أسباب تعود إلى الأديب ، ثم هناك أسباب تعود إلى أشياء خارجة عن الأدب والأديب ، ويمكننا أن نحصر هذه الأسباب في ثلاث مجموعات .

أما المجموعة الأولى ، وهي الأسباب التي تعود إلى الأدب ، فأولها أن الشعر أدب أرستقراطي ، والنثر أدب شعبي ، ومعنى هذا أن النثر من ناحية أشد قرباً إلى الحياة في مجموعها من الشعر ، ثم هو من ناحية أخرى أسهل تناولاً لها وأيسر نظرة إليها منه ، وهاتان الخصلتان من أهم خصال الأرستقراطية : خصلة الترفع عن الحياة في مجموعها ، وخصلة البعد عن السهولة واليسر في تناولها ، وكانت نتيجة هذا أن الحياة وجدت في النثر خادماً مطيعاً لها ، تدعوه فيلبي نداءها ويعمل على إرضائها ، ويسير معها متتبعاً تطوراتها ، فتطور النثر مع تطور الحياة ، بينما ظل الشعر له كبرياؤه يعيش في السحاب ناظراً إلى الأرض نظرة احتقار وسخرية لا يهتم بأمرها قدر ما يهتم بأمر نفسه ؛ من هنا كانت فكرة « الفن للفن » التي جعلت من الشعر أداة من أدوات الزينة تعيش على هامش الحياة ، بينما تغلغل النثر في صميمها وأصبح من أهم مقوماتها .

ويظهر أن هذه الفكرة ، فكرة أرستقراطية الشعر ، سيطرت على الشعر العربي في مختلف عصوره ، حتى في العصر الجاهلي ؛ فقد كان العرب في الجاهلية ينظرون إلى الشعر على أنه شيء غير أرضي ، شيء خارق للعادة ؛ فنسبوه للشياطين وجعلوا لكل شاعر تابعاً من الجن يلهمه كأنما الشعر فوق مقدرة البشر . وتروي بعض الأخبار أن فتاة جاهلية رفضت الزواج من فتى لا لشيء إلا لأنه لم يكن شاعراً ، كأنما الشعر شيء من تلك الأشياء المترفة التي هي سمات الأرستقراطية في عصرنا الحاضر التي تجتذب أنظار الفتيات إلى الشباب .

والسبب الثاني أن الشعر فن جميل ، والنثر صناعة من الصناعات ، وفكرة أن النثر صناعة ليست جديدة ؛ فقد كان الكتاب منذ أول عصورهم يسمون الكتابة صناعة ، وهذا عبد الحميد شيخ الكتاب يقول في مستهل رسالته إليهم : « حفظكم الله يا أهل صناعة الكتابة » . ومع أن الشعر قد أطلق عليه في العصور الماضية « صناعة الشعر » ؛ فإن هذه التسمية كان مصدرها جماعة من العلماء لا الشعراء ، في حين كان مصدر تسمية النثر صناعة جماعة من الكتاب أنفسهم ، مما يجعلنا نرفض في سهولة حكم أولئك العلماء على الشعر ، ولا نقبل إلا حكم الشعراء أنفسهم على شعرهم .

الشعر فن ، والأصل في الفن التقليد ، وأظن أنه من الأكرم للفن أن نترك كلمة « التقليد » إلى كلمة « المحاكاة » ، فهي أخف وأقرب إلى تصوير طبيعة الفن ، والمحاكاة الفنية على نوعين : إما محاكاة نماذج ، وإما محاكاة طبيعة ، ولذلك نجد أن الشعر في مجموعه يتبع هذه القسمة الثنائية : فشعر يحاكي نماذج فنية ، وشعر يحاكي الطبيعة ، وهذا القسم الثاني هو الشعر الذي يكتب له في العادة الخلود ؛ أما القسم الأول فهو الذي وصم الشعر العربي بتخلفه عن موكب التطور وتوقفه في قافلة التقدم ، ولعل مما شجع على وجود هذا النوع كثرة النماذج الكلاسيكية الممتازة في الشعر وسهولة حفظها .

أما النثر فما دام صناعة من الصناعات ، وما دام الأصل في الصناعات أن تأخذ مادتها من الحياة الواقعية ، ثم تردها إليها في صورة أخرى نافعة ؛ فالكاتب إذاً يأخذ عن الحياة

ARCHIVE
archive.sakhrit.com

كما هي أمامه ، لا كما يتخيلها ، وهو لا يلتفت إلى الماضي ، إذ يجب أن تكون نظرته إلى الحاضر ، ولعل مما ساعد على ذلك صعوبة احتفاظ الذاكرة بروائع النثر .

والسبب الثالث يرجع إلى « التكوين الأدبي » نفسه ؛ فالتكوين الأدبي في الشعر يدعو إلى البطء ، وليس كذلك في النثر . وتفصيل ذلك أن علماء النقد الحديثين يحللون الأدب إلى أربعة عناصر : العاطفة والخيال والفكرة والصورة . أما في الشعر فالعاطفة هي الأساس ، وأما في النثر فالفكرة هي الأساس ، وفي الشعر تجيء الفكرة في مكان ثانوي لتبحث في العاطفة الصدق والبقاء ؛ وأما في النثر ، فالعاطفة عامل مساعد للفكرة ، وما دامت العاطفة كما قدمنا عند كلامنا في خصائص التطور الأدبي ، بطيئة ، وما دام نموها تدريجياً بعكس العقل ، مصدر الفكرة ، فالشعر من هذه الناحية إذاً أبطأ من النثر .

وأما من ناحية الخيال ، فهو عنصر أساسي في الشعر ، فيجب أن تكون الصور الخيالية فيه ممتازة تحتوي على عناصر القوة والجمال ، وأما في النثر فالخيال أميل إلى الاقتصاد والوضوح ، ويرجع ذلك إلى طبيعة [illegible] فطبيعة الشعر الرمزية الموسيقية [illegible] وظيفته أن يكون مؤثراً ، ووظيفة النثر التقريرية [illegible] ووظيفته أن يكون مفيداً ، وما دام الأمر كذلك فستعود بنا المسألة إلى أن الشعر يحيا لنفسه ، بينما يساير النثر الحياة الواقعية .

وأما من ناحية الصورة فمما لا ريب فيه أن صورة الشعر بقيوده من القافية والوزن والألفاظ الخاصة التي يسميها علماء النقد ألفاظاً شعرية تجعل تطور الشعر أبطأ من تطور النثر ، وهو متحرر من تلك القيود ، حتى ليستطيع الإنسان أن يتكلم كما يكتب ، ولذلك نلاحظ أن الارتجال من خصائص النثر دون الشعر ، فالأديب يستطيع أن يرتجل نثراً ممتازاً كأنما قد أعده من قبل ، ولكنه لا يستطيع أن يرتجل شعراً ممتازاً كالذي يفرغ لإعداده وتحبيره .

هذا هو القسم الأول من الأسباب . أما القسم الثاني وهو ما يعود إلى الأديب ، فأول أسبابه « الشخصية المميزة للأديب » وفهم هذه الشخصية عند الشاعر والناثر يوضح لنا لماذا ساير النثر تطور الحياة ، في حين وقف الشعر وتخلف عن هذا التطور .

أهم ما يميز شخصية الشعراء ما يصح أن نسميه « الغرور الفني » فهم معتزون بفنهم اعتزازاً يصل إلى درجة الغرور ؛ فالشعر عندهم أسمى ما يمكن أن يصل إليه إنسان ، وكانت نتيجة هذا الغرور الفني أن اعتقد الشعراء أن الشعر كل شيء في الوجود ، وأن كل ما سواه تافه إلى جانبه ، ومن هنا أهملوا تثقيف عقولهم واكتفوا بالرجوع إلى عواطفهم في كل شيء ، بل إن منهم من اعتقد أن الثقافة تفسد الشعر ، وأن التثقيف العقلي يجني على العاطفة فيضعفها !

وواضح أن هذه الفكرة ، فكرة أن الثقافة تفسد الشعر ، خاطئة من أساسها ، وأنها لم تنشأ إلا لتبرر جهل الجهلاء من الشعراء ؛ وأقرب دليل على خطأ هذه الفكرة أن الشعر لم يتطور إلا على أيدي الشعراء الذين أخذوا من الثقافة العقلية بحظ وافر ، ولا ينقض هذا أن بعض الشعراء القدامى أفسدوا شعرهم بثقافتهم العقلية ، فهذا مرده إلى الخطأ الفني ، لا إلى هذه الثقافة العقلية . وإنما يجب أن ننظر للمسألة من زاوية أخرى : كيف يعرض الشاعر [illegible] الثقافة العقلية في شعره من غير أن تفسده ؟ فالمسألة [illegible] مزج الألوان لا خلطها ، ومدى ما أبرع الشاعر [illegible] من عبقرية شعرية ، وهل هو شاعر عالم أو عالم شاعر ؟

أما شخصية الناثر فغير ذلك ، فالكتاب متواضعون ، اعتقدوا ، منذ أقدم العصور ، أن صناعتهم الكتابية لا تغني ولا تستغني عن الثقافة العقلية ، وأن النثر ما دام صناعة فيجب أن يتوافر لها كل ما يأخذ بيدها إلى الكمال ، وليس أفضل لذلك من أن يأخذ الكاتب نفسه بأطراف الثقافات المختلفة في عصره ، وأن يعيش مع الناس لا في برج بعيداً عنهم .

وإذا لاحظنا أن الكتابة في بعض العصور الإسلامية كانت في منزلة الوزارة ، وأن الكاتب كان في منزلة الوزير ، عرفنا إلى أي مدى كان الكاتب يأخذ نفسه بالشدة في تثقيفها بما يليق بهذا المنصب الكبير ، والثقافة العقلية عند الكتاب في العصور الثانية كانت أشبه شيء بالثقافة القانونية التي يجب على الوزراء في العصر الحديث أن يأخذوا بها أنفسهم ، وفي تاريخ الكتابة العربية نجد كتباً كثيرة جد

ARCHIVE

ألفت أنظار الكتاب إلى ما يجب أن يزودوا به من ألوان الثقافات المختلفة وضروب المعارف المتعددة .

وسبب آخر يتصل بالأديب ، هو قلة عدد الشعراء الممتازين الذين يمكن أن يتطور الشعر على أيديهم ، وسنسقط من حسابنا أولئك المتشاعرين الذين ليس لهم من الشعر إلا الوزن ، وإلا القافية في بعض الأحيان ، فما دام الشعر في أساسه موهبة ، فالشعراء الذين يصح أن نسميهم شعراء قليلون ، ولا يلزم أن يوجدوا في كل عصر ، بل لقد تمضي فترات طويلة دون أن تظفر الأمة بشاعر عبقري ممتاز .

وعلى غير ذلك نجد في الكتاب ؛ فنلاحظ أن عدد الكتاب وافر بالقياس إلى عدد الشعراء ، ونتيجة هذا أن كل كاتب من ناحيته يقوم بدوره في تطوير النثر ومسايرته للحياة ، في حين يقف الشعر منتظراً رجله الذي يخلق فيه الحياة ، ويسمو به إلى آفاق التقدم والتطور .

ولعل مما يتصل بهذا ما يقوله النقاد من أن الشاعر الممتاز خير من الكاتب الممتاز ، ولكن الشاعر العادي شر من الكاتب العادي ، وهي فكرة فيها جانب كبير من الصواب .

وسبب ثالث لبطء تطور الشعر هو ما يسمى [illegible] «اللا مذهبية في الشعر العربي» ، فالمتأمل في الشعر العربي يلاحظ أن أكثر الشعراء لم يعرفوا التمذهب المذهبي الواضح ، فقد ظل أكثرهم طوال العصور الأدبية يقولون الشعر لا لشيء ، إلا لأنهم يريدون أن يقولوا شعراً كمن سبقهم من الشعراء . أما قول الشعر تحقيقاً لمذهب فني معين واضح فشيء لم يعرفوه ؛ بل لم يحاولوا أن يفهموا المذاهب الفنية المختلفة التي اتبعها الممتازون من الشعراء في قديم ، حتى يكون تقليدهم لهم على بينة وبصيرة ؛ وإنما هم يقلدون هذه القصيدة أو تلك لهذا الشاعر أو ذاك لا لشيء إلا لأنها أعجبتهم أو لأن نقاد الأدب قد قرروا أنها جيدة ، حتى لو كانت كل قصيدة من مذهب فني مناقض لمذاهب غيرها .

وبهذا ظل كل شاعر يقول في كل موضوع وفي كل مناسبة ما دام غيره من الشعراء قال فيهما ، دون مراعاة لمذهب فني يسير عليه ؛ والشعر بطبيعة الحال لا يمكن أن يتطور على أيدي من لا يفهمون مذهبهم الفني أو من لا مذهب لهم .

ولعل مما يتصل بهذا أننا لا نكاد نعثر في مختلف دواوين الشعراء على مقدمة يتحدث بها الشاعر عن مذهبه في الفن يريد تحقيقه في ديوانه ، وإنما الذي نلاحظه أن الشاعر يحشد في ديوانه قصائد له من هنا ومن هناك لا يجمعها مذهب معين ، ثم يترك كتابة المقدمة لسواه أو يخرج ديوانه بغير مقدمة .

وكانت النتيجة أننا لا نجد في الشعر العربي مذاهب فنية واضحة كالتي نجدها في الشعر الغربي ، يعمل أصحابها على تحقيقها في قوة ، ويعملون للإقدام على تطويرها والنهوض بها .

هذه أهم الأسباب التي ترجع إلى الأديب . أما القسم الثالث من الأسباب وهو ما يرجع إلى أشياء خارجة عن الأدب والأديب ، فأهمها الترجمة ، ونحن نعرف أن الترجمة في العصور الإسلامية الماضية كانت موجهة إلى الثقافة العقلية أولاً ، وإلى بعض صور النثر الفني ، ثانياً ؛ ولم نسمع في مختلف العصور الماضية عن محاولة لترجمة شعر أجنبي أو كتاب في الشعر الأجنبي إلى اللغة العربية ، اللهم إلا كتاب الشعر لأرسطو ، وهو لم يترجم إلا لأنه من مجموعة كتب المنطق [illegible] ، وإلا محاولة ترجمة الشاهنامة قام بها [illegible] الفتح بن علي البنداري الأصبهاني للملك المعظم عيسى الأيوبي في سنة [illegible] ، وإلا بعض محاولات أخرى تافهة كانت كلها عن الشعر الفارسي . ولهذا لم نسمع عن شاعر عربي كان يجيد لغة أجنبية — غير الفارسية — واستطاع أن ينتفع بها في شعره فيجدده ويطوره ، على كثرة ما سمعنا عن كتاب أجادوا لغات أجنبية وانتفعوا بها في كتاباتهم ، وأقرب مثل لهذا عبد الحميد الكاتب الذي ظهرت في نثره بعض الآثار اليونانية .

وإذاً فالمسألة باتت كالآتي :

فليس عندنا أثر أجنبي عن الشعر أو في الشعر ترجم إلى العربية .

وليس عندنا شعراء أجادوا لغة أجنبية — فيما عدا الفارسية — وانتفعوا بها في شعرهم .

وكانت النتيجة الطبيعية لهذا أننا وجدنا النثر يتطور لتأثره بالترجمة ، في حين وقف الشعر ولم يتطور تطوراً واضحاً وقوياً .

هذه أهم الأسباب التي جعلت النثر أطوع لعوامل التطور من الشعر في الأدب العربي .

(تم البحث) يوسف خليف

الشاعر الروائي « سكوت »

١٧٧٠ – ١٨٣٢

للأستاذ إبراهيم سكيك

لقد ترعرع الأدب الانكليزي ونما نمواً عجيباً في الثلث الأول من القرن التاسع عشر ، ولا عجب فقيه بزغت نجوم سكوت وبايرن وكولردج وكيتس وشلي ولام ووردزورث . وكان النتاج الأدبي لهذه الفئة متنوعاً ، بدأ به وردزورث وكولردج اللذان وضعا مبادئ رد الفعل للأدب السابق المتأخر ، وأثرا على من تبعهما من الأدباء مع أنهما ظلا دون شهرة مدة طويلة . أما سكوت وبايرن فقد سبقا في الشهرة وذاع الصيت بين جميع الطبقات ، فتمكنا من تحويل الرأي العام والذوق الأدبي من الشعر الرزين والأدب الراقي إلى الشعر الخيالي والأدب الرومانتيكي .

أما والتر سكوت فهو من قبيلة اسكتلندية قضى أيام صباه بين مناظر اسكتلندة الجميلة ، وكان يسلي نفسه بقراءة الكتب المتنوعة . ولما شب وترعرع تعلم القانون لكنه لم يندفع إليه بميل ، وإنما ثابر على القراءة وخصوصاً قراءة قصص الحدود أي الوقائع التي كانت تحصل على حدود انكلترا واسكتلندة ، ثم بدأ تأليف القصائد والروايات منذ ١٨٠٥ ، واشتهر على الأخص منذ ١٨١٤ حين نشر رواية واڤرلي التي ذاع صيتها في أنحاء الإمبراطورية ، وصارت روايات سكوت تترقب باهتمام من قبل القراء ، كما لو كانت بشائر النصر . ومع أن حقوق التأليف لم تكن معروفة في تلك الأيام إلا أن الأرباح الطائلة جعلت سكوت غنياً فعاش عيشة الأمراء وشغل مراكز عالية : منها أنه كان محكمة مدينة سلكرك وكان فرحاً بهذا المركز لا لما يناله من الرواتب ولكن لاستطاعته الاتصال بالشعب والتعرف إلى خصاله ، ولم يقعده ذلك عن متابعة التأليف بجد ونشاط .

واشتهر سكوت بكثرة إنتاجه ، فكان يكتب نحو مجلدين كل عام ، وساعده على ذلك تنظيم أوقاته ونهوضه مبكراً بحيث كان يكتب فصلاً كاملاً قبل الإفطار . وقد بلغ من أرباحه أنه كسب من تآليفه نحو ٢٨ ألف جنيه في عامين ، لكنه كان مسرفاً شديد الإسراف ، واشترك مع الناشرين في نشر مؤلفاته ومؤلفات غيره حتى بلغ دينه في عام ١٨٢٦ نحو ... ألف جنيه فقابل الصدمة برباطة جأش وأخذ يكد ويعمل لتسديد الدين حتى أنهك قواه ، وفي خلال ذلك توفيت زوجته وأصيب بنكسات عائلية لكنه عاش سبع سنوات في عمل شاق تمكن في خلالها من تسديد ٩٠ ألف جنيه ثم سدد باقي المبلغ من التأمين والنشر ، وهكذا انتهت حياة سكوت بمأساة مروعة .

والمعروف عن سكوت من الناحية الأدبية أنه قصصي بارع ، وإن لم يكن كاتباً مسرحياً ، ترك لنا كثيراً من القصص نظماً ونثراً . فإذا بحثنا عن عبقريته الشعرية نجد من خصائصها الميل إلى الأسلوب القصصي : فهو من هذه الناحية قد أحيا أسلوب تشوسر الذي اختفى نحو أربعة قرون ، وكان يرى أن التعمق في التعقيد والغوص لاستخراج المعاني الغامضة والتشابيه والاستعارات والتشبيهات الملتوية لا ضرورة لها لأنها تضيع وقت الكاتب والقارئ . ومع هذا فيجب ألا نهضم الشاعر حقه ، لأنه في كثير من الأحيان قد أخرج

ARCHIVE

للأديب الانكليزي قصائد رائعة ذات معان عميقة . وكان يحاول تقليد شكسبير ، غير أن النقاد من الأدباء أخذوا عليه اختياره لشخصيات رواياته جعلهم أناساً مثاليين أصابوا في تصرفاتهم ، وأحكموا تدابيرهم مما جعلهم غير جذابين للقراء ، بخلاف شكسبير الذي كان يدخل في رواياته أشخاصاً فيهم شذوذ وغرابة تلفت النظر وتثير الضحك والاستهجان .

ويرى بعض الأدباء أن سكوت تمكن من استخراج رواياته من بطون التاريخ ، فعرض علينا صفحات من التاريخ كأنه أحياها في حلة سينمائية ، وصور لنا في الوقت نفسه أساليب الحياة في عهده تصويراً رائعاً . وامتاز سكوت أيضاً بأنه أقل الكتاب تصويراً لوقائع الغرامية والاعتماد عليها في رواياته ، وأنه من أكثر الكتاب اعتماداً على علم النفس العقلي ومعرفة الطبائع البشرية بما فيها من خير وشر وهو محب لقصص الفروسية والبطولة .

وأريد هنا أن أقدم ترجمة ثلاث أبيات [illegible] أغنية رثائية يقول فيها :

« لقد ذهب في وسط الجبال [illegible]

هو كالنبع يغيض ماؤه في الصيف عندما تشتد الحاجة إليه

لكن النبع يعود إلى الظهور بعد أن ينهمر ماء المطر

أما « دنكان » فلن يطلع عليه فجر يوم جديد ولن يثلج صدرنا برؤيته

بعد الحصاد تختار السنابل الناضجة

غير أن صوت البكاء تندب الرجولة في أوج شبابها

ورياح الخريف الهوجاء تسقط أوراق الشجر الذابلة الجافة

غير أن زهرتنا التي قصفتها يد المنون كانت في ريعانها

لقد كان سريع الوثوب إذا دعا داعي الموت

وصائب الرأي في وقت الشدة

ومخضب اليد في ميادين الوغى

ولكن يا له نوماً عميقاً يرقد فيه الآن .

إنه كان الظل على سفح الجبل ، أو كالزبد على وجه الغدير وكفقاعات الماء عند فم النبع زال من الوجود بسرعة وللأبد .

وفي قصيدة ثانية يصف منظراً طبيعياً رائعاً ، لكنه كان في أيام بؤسه وشقائه لم تستمتع نفسه بذلك المنظر ولم يبهره ذلك المشهد على روعته كما يظهر من قوله :

« أرى الشمس تنحدر على سفح تلة « وردلو » لتغيب وراء وادي « آرك » ،

والريح الغربية هادئة لا صوت لها ، والبحيرة ترقد نائمة عند أقدام التلة

غير أن هذا المنظر بجلال روعته لا يحمل بين طياته تلك الألوان البراقة والجاذبية الخلابة التي كان يحملها في زمان سلف وعهد غبر

[illegible] أن [illegible] تطل وجيبها [illegible] أراك [illegible] صفحة الرواية

[illegible] تلك التلول لأرى تيار نهر « تويد »

[illegible] في مجراه ، وأشاهد هيكل [illegible] إلى جانب البحيرة الوادعة

لكن الهواء العطري والتلة والغدير والبرج والشجر ،

مالي أراها تبعث الملل

فهل هي كما كانت بالأمس أم أن التغير هذا في نفسي فقط ؟

* * *

ويلاه ، كيف يمكن للوح القوس المحطم أن تحركه يد الفنان

وكيف يمكن للقيثارة ذات الأوتار المقطعة غير المنسجمة أن تنطلق أنغامها مع صوت الطرب الشادي .

وهكذا كل منظر رائع تتضاءل روعته في نظر المتألم الروحية

وكل نسمة عليلة من الهواء اللطيف تبدو للمحموم زوبعة قارسة

وكل مراقص البادية وحفلات عدن قاطبة كهذا النظر في نظري .

وحتى لا تنقل الشعر القصصي أقدم ترجمة لقصيدة قصصية قصيرة بعنوان لكنفار يصف فيها مغامرة فارس عاشق فيقول :

لقد قدم لكنفار الشاب من الغرب على جواد أصيل لم يخترق الحدود الاسكتلندية له مثيل ، ولم يكن لديه من السلاح سوى سيفه العريض البتار ، وهكذا جاء وحيداً أعزل بقلب مفعم بالحب الصادق ، فلم يكن ثمة فارس مغوار بلغ من الجرأة ما بلغه لكنفار .

لم تعقه في سيره عقبة كأداء أو صخرة عالية ، بل إنه عبر نهر الإسك وهو خالٍ من المخاضات ، لكنه برغم ذلك جاء متأخراً ، لأنه قبل أن يصل إلى باب قلعة « نذربي » كانت عروسه قد وافقت على الزواج من خطيب متخاذل ذي همة خائرة في ساحة الوغى وميدان الغرام ، فكان موعد يوم زفاف عروسه الشقراء « إلن » على ذلك الوغد .

اقتحم لكنفار ساحة القلعة بجرأة [illegible] أقارب العروس . أما العريس فإنه [illegible] تقمص عاطفته واضعاً وقد وضع يده على مقبض سيفه : هل قدمت إلينا في حرب لقتالنا ، أم في سلم لتشاطرنا الأفراح ؟

فأجابه لكنفار : لقد خطبت إليك منذ عهد بعيد وكنت ترفض ذلك ، وحيث إن الحب كالنهر في مد وجزر ، فإني قد جئت بعد أن تراجع حبي لأحظى برقصة واحدة وأرشف كأساً واحدة من الخمر ، إذ هناك في اسكتلندة فتيات كثيرات يفقن « إلن » جمالاً ويرغبن من أعماق قلوبهن في الزواج من لكنفار الشاب .

وما إن قبلت العروس كأس النبيذ حتى تناولها الفارس لكنفار وجرعها جرعة واحدة ، وألقى بالكأس جانباً فطأطأت العروس وجهها الذي احمر خجلاً ، ثم نظرت إلى الأعلى وهي تتنهد ، وربما كان الدمع يترقرق في عينيها والابتسامة تعلو شفتيها ، أخذ لكنفار بيدها إلى الرقص قبل أن تتمكن والدتها من الحيلولة بينهما .

وكانت رقصة جميلة لم تشهد صالة مثيلاً لها ، لأنها جمعت بين فتاة فاتنة وفارس رشيق ، ورقص كلاهما بينما كانت أمها تتميز غيظاً ، وأبوها يرغي ويزبد ، وعريسها يداعب قبعته بيده ، وأخذت قريباتها يتهامسن ويقلن لبعضهن : لقد كان خيراً لنا أن نزوج فتاتنا « إلن » من هذا الفارس الشاب .

وبعد أن همس في أذنها وأمسك يدها وصل بها إلى باب القاعة حيث يربض جواده ، فعلا بها على صهوته ووثب وراءها قائلاً : لقد فزت بها ومتحفز البراري والتلال مهما حاولوا متابعتنا بما لديهم من خيول سريعة .

وكان طراداً رائعاً قام به فرسان القبيلة ورجالها في السهل والتلال ، لكنهم لم يدركوا العروس المخطوفة لأنها اختفت عن الأنظار . فهل رأيت أو سمعت بفارس يداني لكنفار من حيث جرأته في الحب وبسالته في الحرب .

ابراهيم سكيك
معلم أول بمدرسة غزة الثانوية

وزارة المعارف العمومية

تقبل العطاءات بعنوان حضرة صاحب السعادة سكرتير عام وزارة المعارف العمومية بشارع الفلكي عن طريق البريد أو بوضعها باليد في الصندوق المخصص لذلك بإدارة المحفوظات بالوزارة لغاية الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الأحد الموافق ٢٧/٨/١٩٥٠ عن توريد خامات الحديد والصلب والصاج اللازمة لمدارس الوزارة ، ويمكن الحصول على شروط وقوائم المناقصة من إدارة التوريدات بشارع سعد زغلول بالقاهرة نظير مبلغ ٣٠٠ مليم خلاف أجرة البريد .

٥٤٦٣



رأى فى الترجمـــة ...

للكاتب والشاعر والناقد والمترجم الانجليزى John Dryden

(١٦٣١ – ١٧٠٠)

ترجمة الأستاذ مبارك إبراهيم

المترجمون من ألوان الرسم منقولاً عن الحياة، بحيث يستطيع كل واحد أن يقر بأن هناك نوعين من المشابهة: مشابهة مليحة حسناء، ومشابهة قبيحة شوهاء.

وعمل المترجم ينقسم قسمين: [illegible] الخطوط الرئيسية، وأن يتقن تصوير الملامح، وأن يحقق التناسب بين أجزاء الصورة تاماً، وأن يعنى بأن تكون الألوان منسجمة متسقة.

وثانيهما أن يُلبس تلك الأشياء الجافة الجامدة ستراً رقيقاً يشف عما تحته من الرقة والظرف، وذلك فى النصفة أو الوقفة، وفى رسم الظلال التى تحيط بالصورة، وأن يُضفى على تلك الأشياء كلها روحاً تبعث فيها الحياة.

وإنى لتعرونى هزة من الاشمئزاز والتكره إذا نظرت صورة شوهاء منقولة عن صورة رسمها مصور صناع اليدين فأجاد فى تصويرها وأبدع.

وكذلك يتأذى المؤلف والفرع كلا الميت (فرجيل) و(هومير) ومن لف لفهما يصفق فى وجوههم أحد المترجمين المتفننين، و(فرجيل) و«هومير» وأمثالهم هم أولئك السادة الأفذاذ النوابغ الذين قضيت حياتى كلها فى مطالعاتهم والنقل عنهم.

[illegible] كيف يصدق القراء، أو يصدقون أمثالى إذا قلنا لهم إن أولئك النوابغ هم الذين خلفوا لنا من منابعهم كل رائع من [illegible] الشعر، إذا قرأوا ما نقله عنهم أولئك [illegible] فى أعراض الناس. [illegible] أولئك القراء أن لا وجه للمشابهة [illegible] وهو حى يملأ الدنيا دوياً، وبين جثته وهو رمة تحت أعواده.

ومن الناس كثيرون يعرفون اليونانية واللاتينية، ولكنهم يجهلون لسان قومهم، فخصائص اللغة الانجليزية ودقائقها لا يعرفها إلا القليلون، وإنه لمن المستحيل حتى على من كان ذكياً أن يحسن فهم تلك الخصائص والدقائق، ولا أقول أن يحسن استعمالها، إلا إذا أوتى حظاً عظيماً من التعليم والتثقيف، وإلا إذا أدمن القراءة، وعقل ما يقرؤه من آثار المجيدين الأفاضل، وإلا إذا درس طبائع الناس وأخلاقهم وعاداتهم، وإلا إذا أكثر التحدث إلى النوابغ من الرجال والنساء، وإلا إذا أزال عن نفسه صدأ ما علق بذهنه من علم قد أصابه الركود.

وليس مطلوباً من الدارس للغة أن يعرف ما بتلك اللغة من أساليب صافية عذبة، ولا أن يعرف تمييز بين

الكاتب قد برع أسلوبه ، ومن منهم قد كان أسلوبه غثاً رديئاً ، ولكن المفروض على دارس اللغة أن يعرف خصائص كل كاتب ومعانيه .

وإني لأرى الكثرة من الدارسين قد غفلوا عن هذا ، بل إني لأرى كثيراً من أذكياء الشباب يتخذون بعض الكتاب والشعراء قدوة لهم وإماماً ، وهم يُغدقون عليهم فيوضاً من الإعجاب والتقديس ، ويأخذون في محاكاتهم ، غير ملتفتين بالهم إلى ما في نثر أولئك الكتاب أو شعر أولئك الشعراء من مآخذ وعيوب .

من أجل ذلك أرى لزاماً على كل دارس أن يتخذ من نفسه ناقداً لكل ما يقرأ في لسان قومه ، قبل أن يحاول النقل من لغة من اللغات إلى لغة قومه .

وعلى الدارس أن يجيد معرفة لسان الكاتب الذي ينقل عنه ، كما أن عليه أن يعرف لسان قومه هو معرفة تامة شاملة ، فإن حاول ترجمة قصيد شاعر مجيد كان لزاماً عليه أن يكون هو شاعراً مجيداً .

وليس يكفي المترجم من لغة إلى أخرى أن تكون كلماته منتقاة منتخلة ، تجري على أنماط الشعر ... موسيقي ، على ما في يجمع هذا كله من ... ومشقة ... أن مثل هذا المترجم قد غاب عنه سر من أخفى الأسرار ، وذلك السر هو محاذاة الكاتب أو الشاعر ومحاكاته في خصائصه ومميزاته ، وبخاصة تلك التي تميزه عن سائر أنداده وزملائه .

ولتقريب هذا من الأذهان نقرر أن الفكرة عند (فرجيل) تختلف عن الفكرة عند (أوفيد) ، بل إن للمذهب الشعري وطريقة قرض الشعر عند كليهما حد مختلفة ؛ وعلى الرغم من ذلك فإني أرى بين أحسن شعرائنا وأقدرهم على الترجمة من يخلط — عند الترجمة — بين الشاعرين ، حتى ليلتبس الأمر عليّ — لولا معرفتي بأصول القصائد — أكان القائل (فرجيل) أم كان (أوفيد) .

ولقد تأثر النقاد باللوم الشديد مصوراً من أبرع المصورين ، ذلك لأن صوره تكاد تكون كلها متشابهة ! والباعث على هذا أن تلك الصور كان يحتذي نفسه هو أكثر من دراسته لأولئك الذين يجلسون إليه لتصويرهم .

وإني لستطيع إذا قرأت قصائد أولئك الشعراء ، أو نظرت إلى صور أولئك المصورين أن أعرف اليد التي كتبت تلك القصائد أو صورت تلك الصور ، ولكني لا أستطيع أن أعرف الشاعر الذي ترجموا عنه ، أو التمثال الذي احتذوه ونقلوا عنه .

وإني لأومن أن قد يكون هناك شاعران أوتيا حلاوة اللفظ وبراعة التعبير ، ولكني أومن أيضاً أن هناك صنفين من الحلاوة : حلاوة السكر وحلاوة الشهد .

وأنا إذ أنظر إلى (فرجيل) أجده يعنى بالإيجاز ، ويكاد يقتصد من اللفظ ، ويكاد يزن كل كلمة ، بل كل مقطع ، كما يزن الجوهري جواهره ، وهو يلجأ كثيراً إلى الاستعارة والمجاز ، حتى ليجد القارئ نفسه في حاجة إلى معجم خاص يستعينه على تفسير ما يقرؤه .

وإنك لتحس في شعر (فرجيل) ، بل في كل شطر من أبيات قصائده ، جرساً موسيقياً يقربه إلى الإحساس الذي يفتنه ويؤديه ذلك الشطر من البيت .

و(فرجيل) يلجأ دائماً إلى التنويع في رويّ قصائده ، وذلك عادة الإيجاز ، ويخالفه في هذا الشاعران (أوفيد) و(كلوديان) ، وإن كان كلاهما يختلف عن زميله في الأسلوب ، ولكنهما يتفقان في أن لكليهما لوناً موسيقياً واحداً ، تلقاه في كل قصيدة تقرؤها له .

والشاعر (أوفيد) على ما أوتي من حلاوة في القول ، وبراعة في النظم ، قليل التنويع والتلوين ، وهو في هذا كأنه جواد لا يعرف إلا الرمحة الوئيدة ، وهو إذا جرى فكأنما يجري فوق بساط من الأبسطة ، فشعره ناعم بالغ النعومة ، وقوله لين بالغ الليونة .

أما (فرجيل) ، فهو وإن كان قوله سهلاً إذا احتاج المقام إلى السهولة ، فهو لا يتكلف تلك السهولة ولا يصنعها ، بل إنه ليبدو عليه أنه يزدري اللين من القول .

وهو في كل حالاته يأبى بنفسه عن الإطناب الممل ، وهو يتمسك بالجمع بين فخامة القول ووضوحه .

وهو جلي ، ولكن ضوءه لا يبهر العين ، ولا يُغشي البصر ...

(عن الإنجليزية) باسل ابراهيم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صور خاطفة لشخصيات لامعة

لديل كارنيجي

ترجمة الأديب حسين أحمد أمين

— ٦ —

ماركوني

منذ بضعة أعوام هيأ لي حسن الحظ فرصة مقابلة رجل كان له أثر خطير في حياتك .. لقد طرأ بفضله تغير كبير على عالمنا هذا الذي نعيش فيه . ومكن لنا أن نرسل رسالة حول العالم في سبع الثانية . ومكننا من الجلوس في البيت وإدارة لولب في جهاز لاسلكي للاستماع إلى الملك وهو يتكلم في قصر باكنجهام أو الاستماع إلى أشهر الفرق الموسيقية وهي تعزف أنغام الدانوب الأزرق الساحرة .

وحينما ينظر إلى ماركوني كإيطالي الأصل ، نتذكر أن أباه كان إيطاليا . أما أمه فهي إيرلندية الأصل ، وقد اكتسب من أمه الإيرلندية شعره الخفيف وعينيه الزرقاوين ، والحق أن هيئته إنجليزية أكثر منها إيطالية .. وهو يتكلم الإنجليزية بطلاقة مع لكنة لندنية خفيفة ، ويلبس عوينة من طراز بريطاني على عينه اليسرى وقد فقد للأسف عينه اليمنى في حادث سيارة وقع منذ عشرين عاما .

وعندما جلست لأتحدث إلى هذا الرجل المتواضع ذي الكلام الرقيق والمظهر البسيط كان من الصعب علي أن أصدق أني حيال واحد من أعظم الرجال على وجه الأرض . وفي أثناء طفولتي عندما كنت أقيم في ميسوري قرأت عن عالم كبير في إيطاليا قد اخترع جهازاً تلغرافياً لاسلكياً . وفي عام ١٩٢٠ ذهبت مع لويل توماس للغداء في مطعم بلندن حيث كان من السهل الاستماع إلى اختراع جديد هو الراديو . والآن هاهو ذا الرجل الذي قام بهذه المعجزات يجلس أمامي وجها لوجه .. ليخيل إلي أني في حلم .

وسألته عن المرة الأولى التي شغف فيها بالسعي وراء اكتشاف الراديو ، فأجابني بأن شغفه هذا يرجع إلى أيام شبابه عندما أراد أن يقوم بعمل يمكنه من السفر حول العالم . وأخبرني أنه سافر مراراً مع أمه من موطنه في إيطاليا إلى أهلها في لندن . وأثناء اجتيازهما فرنسا جلس إلى نافذة القطار يستعرض الجبال وقد كساها الجليد ، والأنهار الثلجية والقصور الضخمة التي توحي بالخيال . فنشأ لديه في طفولته عاطفة قوية وحب عارم نحو السفر والمشاهدة . وأخبرني أنه دائماً كان يشعر — أثناء تجاربه في البحوث الكهربائية والأجهزة اللاسلكية — برغبة التفكير في السفر إلى بلاد بعيدة عبر البحار والمحيطات ! وقال إنه لا يستطيع العمل في معمل صغير مقفل ، وإنه يقوم بمعظم تجاربه في اليخت الذي جهزه بكل المعدات والأجهزة الضرورية للمعامل .. وقال إنه عبر المحيط الأطلنطي ستاً وثمانين مرة .

وقد اعتاد ماركوني عندما كان صبياً أن يتبادل الرسائل اللاسلكية خلال غرف بيته . واستطاع بعد مدة أن يرسل الرسائل على بعد ميلين . وقد سر كثيراً لهذا الاكتشاف . أما أبوه فقد ساءه أن يضيع ابنه وقته على هذا النحو .. ولكن ماركوني استطاع أن يبيع بعض مخترعاته — بعد مدة سنين — إلى الحكومة الإنجليزية بخمسين ألف جنيه ، فذهل أبوه لذلك .

وقد سألت السينيور ماركوني عما فعله عندما قبض الخمسين ألف جنيه ، فأجابني بأنه خرج واشترى دراجة له وعاد إلى العمل ثانية كما هي العادة . فلذة العمل عنده تفوق كل ما يستطيع أن يجلبه له المال من الملذات .

وأدرك ماركوني عام ١٩٠١ أن حلمه العظيم في وشك أن يتحقق ، فأسرع وعبر الأطلنطي موقناً أنه يستطيع أن يتلقى الرسائل في أمريكا من محطة الإرسال في انجلترا .

وفي نيوفوندلاند أرسل ماركوني طائرة كطائرات الأطفال في الهواء وجعلها تحمل « الإريال » .. ولما كانت الطائرة رقيقة الصنع ذات غطاء حريري فقد حملها الهواء ، فأرسل بالوناً بدل الطائرة ، غير أن الريح عادت فخطفت البالون وألقته في عرض المحيط . فصنع طائرة أخرى قوية متينة وأطلقها في الهواء ، وأمضى جالساً أمامه ساعات طويلة ، وانتظر أن يتلقى العلامات التي توقع صدورها من محطة الإرسال في كورنوول .. ولكنه لم يتلق شيئاً ، ولم يسمع صوتاً ، فأصابته خيبة الأمل والحزن الشديد ، واعتقد أن تجربته قد باءت [illegible] الكثير قد ثبطه .

وفجأة سمع دقة خفيفة .. ثم دقة أخرى .. ثم دقة ثالثة .. أجل .. إنه الإرسال .. إنها الإشارة التي اتفقوا عليها .. إنها الدقات الثلاث التي تقوم مقام حرف [illegible]

واهتز ماركوني من السرور ، ولكن [illegible] كبير في التاريخ ، واشتاق إلى إعلان الخبر إلى الناس ولكنه تردد .. فقد خشي ألا يصدقوه ، فمكث ثمانياً وأربعين ساعة مغلقاً السر على نفسه ، وأخيراً استجمع الشجاعة وأرسل بالخبر إلى الناس ، فأثار هذا اضطراباً كبيراً ، ونشرت الصحف والمجلات أدق تفاصيل القصة ، وقامت الدوائر العلمية لهذا النبأ وقعدت . لقد انتصر الإنسان مرة أخرى على الوقت والمسافة ، وها هو العالم على باب عهد جديد .. لقد ظهرت الأجهزة اللاسلكية ، فكان هذا إيذاناً بتغير في حياتك وفي حياتي .

فكم كان عمر ماركوني عندما توصل إلى هذا الاكتشاف ؟ سبعة وعشرين عاماً . وقد وصلت إليه حينذاك رسائل كثيرة يشكو فيها أصحابها ، إذ تخيلوا أن الموجات الكهربائية تؤثر في سيرها أعصابهم ، فتحطمت لذلك أعصابهم ، ولم يعد باستطاعتهم النوم .

وهدد الكثير من هؤلاء ماركوني بالقتل .. وأخبره أحدهم — وهو ألماني — أنه قادم إليه في لندن ليقتله ، فمنح ماركوني الخطاب البوليس بسكتلنديارد ، واحتاطت الحكومة حتى لا يدخل هذا الألماني الجزيرة البريطانية .

وسألت السيناتور ماركوني عن المدة التي تكفي حتى يصبح لديك ولدي في بيوتنا أجهزة دقيقة منتظمة من التليفزيون ، فأجابني أن في استطاعة العلم أن يحقق ذلك في مدى عشرة أعوام أو أقل ..

وقد مرت العشرة أعوام — كما نعلم — غير أننا جميعاً ندرك أن سني الحروب قد منعت العلم دون الوصول إلى هذه الغاية .

حسين أحمد أمين

لجنة التأليف والترجمة والنشر

ظهرت الطبعة الخامسة من

كتاب

الأخلاق

تأليف

الدكتور أحمد أمين بك

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٢ شارع سعد زغلول بالقاهرة

ومن المكتبات الشهيرة

وثمنه ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد



أعلام من العصر الحديث

تأليف الأستاذ محمود محمود

٣٧٠ صفحة من القطع المتوسط — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة سنة ١٩٥٠

للأستاذ محمد عبد الغنى حسن

يقول « و . هـ . أودين » W. H. Auden الشاعر الانجليزى المعاصر : (إن هـذا العالم الفسيح يبدو للرجل البدائى العقل محصوراً فى زمان ومكان واحد ! فى حين تلتقى الأزمنة والأمكنة كلها فى سـ[illegible] العقل الناضج المتفتح مسالك العقل) . وكذلك كان هذا الكتاب حين أراد صاحبه أن يترجم لطائفة من أعلام العصر الحديث ، فامتد به الزمان والمكان — بناء على نظرة الشاعر Auden — إلى ما قبل العصر الحديث ؛ وإذا به يترجم لأولفر جولد سميث من كتاب القرن الثامن عشر ؛ بل يذهب إلى أبعد من ذلك فيترجم للأديب الفرنسى « مونتانى » من كتاب القرن السادس عشر ...!.

ولا أدرى هل فطن الأستاذ محمود محمود إلى رأى الشاعر « أودين » فى التقاء الأزمان والآباد كلها فى لحظة واحدة ، أم انساق « جولد سمث » و « مونتانى » وحدهما فى حلقة من الدراسات لطائفة من رجال القرنين التاسع عشر والعشرين من غير أن يشعر الأستاذ المؤلف بانسلاخهما إلى هذه المجموعة من تراجم العصر الحديث ؟!.

وإذا كان الرأى فى تحديد « العصر الحديث » أو « العصور الحديثة » ، فإن الخلاف لا يغير من جوهر الأمر شيئاً ... وجوهر الأمر أن الأستاذ محمود محمود رأى فى [illegible] من الرجال — أو الأبطال كما سماهم — ما يستحق الترجمة إلى القارئ العربى (راجياً أن يتخذ شبابنا من هذه السير مثلاً لهم يحذون حذوها ، وينهجون نهجها ، فهى صفحات من الجد والكد ، وقصص من البطولة تستحق الذكر والخلود) — مقدمة الكتاب .

وبمناسبة حديث المؤلف عن البطولة والأبطال يظهر أن له معياراً للبطولة غير المعايير التى اصطلحنا أن نقيس عليها زمناً ... فأنا أفهم أن يكون « غاندى » بطلاً سيرتفع مع الزمن إلى مستوى أبطال الأساطير ... ! وأفهم أن يكون « تشرشل » بطلاً ، وأفهم أن يكون غاريبالدى بطلاً ، وأفهم أن يكون « مصطفى كمال أتاتورك » بطلاً ؛ ولكنى لا أفهم أن يكون « أولدس هكسلى » الأديب الانجليزى المعاصر بطلاً ، وأن يحشر مع غاندى ، وتشرشل ، وأتاتورك ، وغاريبالدى ، ودستوفسكى فى سمط واحد ...!.

ولست عدواً لهكسلي ، وجولد سميث وغيرهما ممن حشرهم المؤلف في عداد الأبطال ، ولكني أحب أن يوضع الناس مواضعهم ، وأن ينزل الرجال أقدارهم ، حتى لا تهون البطولة إلى حد تغدو فيه كالسلعة الرخيصة .

وحق أن يكون « هكسلي » علماً من أعلام الفكر الحديث — كما كان جده علماً من أعلام العلم الطبيعي ! أما أن يكون بطلاً فمسألة تقف عندها إلى أن يعرض لنا الأستاذ محمود محمود البطولة في مصطلحه الجديد !.

وأغلب الظن أن الأستاذ المؤلف قد سار في منهج التراجم على الخطة التي وضعها « هافلوك إليس » لمن يتصدون لكتابة تراجم الرجال . وهي الخطة التي وجهها إلى المترجمين على شكل خطاب مفتوح ، والتي أحسن مؤلفنا فنشرها في آخر الكتاب . وكم كنت أود أن تحتل هذه الخطة مكان الصدر من الكتاب حتى تكون دستوراً لكتابة التراجم .. ولكن الأستاذ محمود اختار لها آخر الكتاب حتى يدرك القارئ مدى انطباق هذا الخطاب على ما قدمه في تراجمه .. وأنا أستطيع أن أحكم بأنه وفق في هذا الانطباق إلى حد كبير . فإن « هافلوك إليس » يعيب على كتاب التراجم أنهم يقومون بعمل المؤرخ ، وليس المترجم بالمؤرخ ! ويلاحظ أن المترجمين يقدمون لنا — عوضاً من الترجمة الحقيقية — نبذاً من التاريخ وضعت في غير موضعها . ومن هنا استفاد الأستاذ محمود بنصيحة « هافلوك » .. فقدم لنا تراجم حقيقية ، واستطاع أن يحدثنا — في النسب إلى أعماق النفس — لا عن أعمال هؤلاء الرجال ، ولكن عن الظروف والملابسات التي تمت فيها هذه الأعمال .

ومناسبة هذا الخطاب الأدبي الذي وجهه « هافلوك إليس » إلى كتاب التراجم أذكر أن المؤلف قد دعانا إلى غير قليل من التبلبل وهو يقول في تقديم كتابه إنه ذيله (بمقال يحوي خلاصة رأي « ماثيو أرنولد » الأديب الناقد الإنجليزي في كتابة السير ، كتبه في صورة خطاب وجهه إلى كتاب التراجم) . ثم تبحث في ذيل الكتاب عن خطاب « ماثيو أرنولد » الموعود فلا تجد إلا خطاباً من « هافلوك إليس » إلى كتاب التراجم ... والقارئ معذور حين يختلط عليه الأمر بين رأس الكتاب وذيله . فبينما هو ينتظر خطاباً أدبياً من « ماثيو أرنولد » إذا به يجد خطاباً من « هافلوك إليس » . حتى لا يهتدي القارئ إلى وجه الحق في هذا الخطاب الأدبي الرفيع : أهو لهافلوك كما في ذيل الكتاب ، أم لماثيو أرنولد كما في المقدمة ؟

ما بي حاجة أن أقول إن الأستاذ محمود محمود بارع في كتابة التراجم ؛ ولو أنه جعل كتابه وقفاً على تراجم الأدباء والشعراء والكتاب ورجال الفكر والفن لأخذ الكتاب مكانه في التراجم الأدبية العربية . ولكنه شاء أن يعرفنا بأعلام من الرجال لا يربطهم — في أغلب الأمر — سلك واحد أكثر من الشهرة التي اشتهروا في محيطها . ففي كتابه نرى « كارل ماركس » الاقتصادي الاشتراكي بجانب [illegible] المؤرخ و « دزرائيلي » السياسي المحنك و [illegible] الفارس و « طاغور » الشاعر و [illegible] الكتاب .

إنه خليط من الرجال : بالضبط كما يفعل دايل كارنيجي D. Carnegie في تراجمه المألوفة المحبوبة ؛ لا كما يفعل هنري توماس H. Thomas في تراجمه القائمة على جمع الأضراب وضم الأشباه والنظراء . فالمفكرون مجموعة ، والشعراء مجموعة ، والروائيون مجموعة ، والقادة مجموعة ، وهكذا ..

فلو حذف من كتاب « أعلام من العصر الحديث » هؤلاء السياسيون وهؤلاء المحاربون ، وثبتت حفنة أو حفنتان من الكتاب والشعراء والأدباء الذين يمت إليهم الأستاذ محمود محمود بأقوى الوشائج لكان إتحافنا أقرب إلى طبيعة الأديب والأدب .

وماذا أقول للمؤلف وقد وضح لنا في تقديمه الوجيز أغراض كتابه .. فلم يجعله أدباً ولا فنياً ، ولكنه جعله « مثلاً » يرجو أن يحذو الشباب حذوها ! وإذاً فلا محل

ARCHIVE

قومياً له وعيباً عليه ؛ لأن قصاراه في الكتاب أن يعرض لنا رجالاً — مهما كانت أخطاؤهم — وأن يكشف لنا من وراء هذا العرض عما يصح أن يكون مثلاً يحتذى . وهنا وفق المؤلف إلى أبعد الحدود . فقد استطاع أن يعرض فضائل الرجال عرضاً حيًّا متواضعاً في غير مظاهرة أو إعلان .. ولو أنني لقطت هذه الفضائل كثيراً من حديثها وأثرها .. اسمعه وهو يقول في ختام ترجمة «غاريبالدي» : (كان غاريبالدي دائماً في الطليعة أثناء القتال . وفي المؤخرة عند ما يجنى الثمار . يجرح ولا يحصد . ويجاهد ولا يجنى ثمرة الجهاد) . واسمعه يقول في ترجمة «جيته» : (كان يحب بلاده حباً جماً ، ولكنه لا يمقت البلدان الأخرى . ولما اتهم بالتراخي لأنه لم يكتب أناشيد حربية تشعل الحماسة في القلوب أجاب بقوله : إني لم أتفوه قط بما لم يدخل في تجاربي . فإني لم أضع أناشيد الحب إلا بعد ما أحببت . فكيف أستطيع إذاً أن أضع أناشيد البغض دون أن أبغض ؟) . واسمعه يقول في ترجمة «سن يات سن» : ([illegible] الأمة كجسم الإنسان . إنك إذا عرضت [illegible] الأوساط العلية ظهر [illegible] جسم الأمة ورونقها) .

وهكذا كان الأستاذ محمود محمود مترجماً وطنياً وروحياً بارعاً ؛ ولم أره في خلال الكتاب كله يلبس معطف الأطباء ويمسك في يده «روشتة الدواء» مستخفياً بذلك التصرف الحكيم كراهة المريض للطبيب من قديم الزمان . ولم أره في خلال الكتاب كله واعظاً يلبس ملابس الوعاظ ويتكلف حركات أيديهم وجمع حواجبهم ، حتى يقال إنهم أجادوا الوعظ وأتقنوا الإرشاد .. ! ولم يصنع الأستاذ محمود محمود شيئاً «الوعظية» إلا مرة واحدة وهو في ختام الحديث عن «موتسيني» الموسيقي حين يقول : (هذا موتسيني الحرية ؛ وهو درس نافع لنا في هذه الأيام التي يقع فيها التعصب السياسي أشده ... ألسنا بحاجة إلى مثل هذا الدرس في هذه الأيام ؟) . ولا أكون منصفاً «لموتسيني» ، ولا منصفاً للأستاذ محمود محمود وصدقه وقوته في فضائل النفس البشرية حين لا أذكر هنا الدرس الذي يقوله «موتسيني» منصفاً أصدقاءه وخصومه على السواء : (وسط هذا الاضطراب الذي يقوم في بلادنا لم أنس مطلقاً الخاصة صفات أعدائي الطيبة . ولا الصفات السيئة التي يتصف بها من أتبعهم .. إن الخطيب المبدع لن يفقد قيمته في عيني لأنه يظهر خلافي ونحوي ... يريد الناس أن يخدموا شهواتهم دون الحقيقة . وإني لأخدم الحقيقة دون شهواتي ؛ حتى لو أدى ذلك إلى الإجحاف بنفسي ؛ فإني أخشى أن تستبد الشهوة ؛ لأني أفقد الثقة في نفسي في كل ما يتعلق برغباتها ..)

وفقدان الثقة بالنفس عند «موتسيني» فيما يتصل برغباتها هو الذي عبر عنه شاعرنا «البوصيري» بقوله :

وخالف النفس والشيطان واعصهما

وإن هما محضاك النصح فاتهم

***

هذه خطوط كبرى رسمتها وأنا أرسم خطة النقد لكتابك [illegible] أما ما عدا ذلك من مسائل صغيرة فإن ... وأنا واثق أنك ستجد فيها سروراً ؛ لما تحتويه من ... إلا أحاديث الرجال ذوي العقول !.

تحدثت يا أخي عن مرح «برنارد شو» وهو مرح كنت أرجو منك أن تعقد موازنة بينه وبين مرح «مارك توين» أمير السخرية في العصر الحديث . ولست أدري لماذا خطر في بالي أن يكون لمارك توين مقام في كتابك هذا بجانب «شو» حتى تجمع بين الساخرين من الحياة في كتاب واحد ...

على أني أقرر دائماً بأنك حر في اختيار تراجمك ؛ ولكن الموازنة بين ساخر وساخر كانت ضرورية وأنت ترجم لشيخ الساخرين الأحياء .

وذكرت يا أخي كتاب «رأس المال» لماركس وأثره في وجهة تفكير «شو» ؛ ولكني لا أدري لماذا أغفلت ذكر الكتاب الآخر الذي أثر في «شو» أثراً كبيراً ، وهو

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

كتاب "Progress and Poverty" الذى ألفه « هنرى جورج » ، والذى كان يشرح « وشو » فى أول عهده بالخطب السياسية .

وذكرت أسماء الفلاسفة الذين تعب « تولستوى » من مطالعتهم ، واستطاع طلع آرائهم ، فعددت أفلاطون ، وكانت ، وشوبنهور ، وباسكال ، ولكنى لا أدرى ما الذى أنساك اسم « جان جاك روسو » الذى كان عنده تولستوى — بلا مبالغة — كأنه الإله . وكان يحمل على صدره صورة الفيلسوف الفرنسى بدلا من زنّاره !

ولا أوافقك يا أخى فى قولك (إن أحداً من الثائرين فى الروسيا فى القرن التاسع عشر لم يمهد السبيل « للينين » و « تروتسكى » كما فعل هذا الرجل — تعنى تولستوى) فإن عوامل الثورة الروسية لم تكن — كما يقول المؤرخ الإنجليزى فيشر — خافية إلى هذا الحد ... فقد كان الجوع والشقاء ، والسخط والاستياء ، والخلافات ... فى توزيع موارد البلاد ، وفضائح راسبوتين ... الفاجر فى البلاط ، والهزائم الطويلة ... الحربية ، وفظائع Propopoff بروتوبوف وزير الداخلية ... كل أولئك مهد السبيل لثورة لينين وتروتسكى أقوى مما مهدته كتب تولستوى .

وتقول يا أخى إن « مونتين » الفرنسى تخلى عن منصبه فى أخريات أيامه وشغل نفسه بالقراءة والتفكير ، ولزم بيته لا يكاد يغادره ، ولكن « مراجع "Des Granges" مؤرخ الأدب الفرنسى المشهور يقول : إن « مونتين » حبس نفسه بين كتبه فى سنة ١٥٧١ ، أى قبل أن يموت بواحد وعشرين عاماً . فلم يكن هذا العمل الأدبى فى أخريات أيامه ، وإنما كان حقبة طويلة من العمر تبلغ ثلث حياة هذا الكاتب الكبير .

ولن يبلغ الخلاف بينى وبينك فى مثل هذه التوافه من الملاحظات حداً ينسينى تلك الفضل الذى أديته إلى المكتبة العربية بكتابك هذا ، وأنا أطمئنك فى أنه سيتبوأ مكانه بين كتب التراجم ، وهو مكان أحسبه فى القمة — غير مبالغ فى التقدير — ولا يحملنى ذلك فى بعض الود الروحى والفكرى الذى ألفته بيننا الأخوة الأدبية منذ قرأت لك كتبك ومقالاتك .

ولا أشرك يا أخى إذا كنت تحب منى أمراً إليك أن استعمالك « فضلا » بدلا من فضلك ص ١٠٩ ، والفعل « استأجر » بدلا من استخار ص ١٥٢ ، والفعل « اشتاق » بدلا من تاق ص ١٧٦ ، و « القسس » بدلا من القسوس والقسيسين ص ١٩٨ ، و « الشهوة » الطعام بدلا من شهوة الطعام ص ٣٤٢ ، أقول إن استعمالك لهذه الكلمات وأشباهها مما لا يقره الوضع الصحيح للغة العربية . ولست طامعاً فيك أن لا تغضب أو يضيق صدرك لقول هذا . ولا أنسى أنك ... صفحة ٣٠٠ من كتابك العظيم — وأنا أعنى هذه الصفحة — قولك من « ... » : (كان يصحح ... لست أحب أن يتداول عنى ...)

محمد عبد الغنى حسن

لجنة التأليف والترجمة والنشر
ظهر كتاب :
العالم الذى نعيش فيه
تأليف
جرترود هارتمان
تعريب الأستاذين
محمد بدران ومحمود حامد شوكت
ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٣ شارع سعد زغلول و ٩ شارع الكرداسى
وثمنه ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تبيـــان حقيقة

أخي الأديب الكبير الأستاذ محمد عبد الغني حسن المحترم

سلام الله عليك ورحمته ، وبعد فأتقدم إليك بوافر الشكر وجزيل الثناء لما تضمنته كلمتك الرائعة من النظرات الصادقة النافذة ، والآراء السديدة الصائبة حول كتابي (سكينة بنت الحسين) المنشورة في عدد — ٥٩٩ — من الثقافة الغراء . ولقد دهشت لاهتمامك الكبير ، وعنايتك الفائقة بهذا الأثر الضئيل . إلا أن خلقك الكريم ، ونفسك المهذبة ، وفضلك الواسع ، وأدبك الجم الرفيع أبى عليك أن تبخس الناس أشياءهم مهما كانت قيمتها ووزنها ، والحق أن الفضل لا يعرفه إلا ذووه ، ولا يقدره حق قدره إلا الفضلاء من أمثالك النجباء ، الذين زخر بهم وطن الكنانة وتمتع بأنوارهم الساطعة جنبات النيل المبارك .

أخي الكريم : لقد كان لحديثك الأدبي [illegible] وإرشاداتك القيمة النبيهة ، ونصائحك الغالية الهادئة أكبر الأثر في نفسي . وقد تناولت في الوقت نفسه ما تركته الأخطاء المطبعية البارزة في الآيتين الكريمتين في نفسك من الألم الممض مع شديد الأسف . ولو علم الأخ الفاضل ما عليه المطابع العراقية والنجفية منها خاصة ، من إهمال عمالها وعدم اهتمامهم بثقل المسئولية لأمر النشر ولما استنكر ما لاحظه من الخطأ الفاحش ؛ هذا ولو علم أيضاً الحقيقة الراهنة ووقف على جلية الأمر وكيفية طبع الكتاب لما وصفني في آخر كلمته البليغة بتلك الوصمة الشنيعة من جراء ذلك الخطأ المطبعي المخل في نص الآيتين الكريمتين .

أما حقيقة الواقع يا سيدي الأستاذ : فإن هذه المجموعة من المقالات كنت نشرتها في إحدى المجلات ، ولاحظت ما لاحظته حضرتك من الخطأ المطبعي الواقع في الآية رقم ٣٣ من سورة الأحزاب وقمت بتصحيحها بعد نشرها ، وبعد زمن ألح علي صديق الفاضل صاحب سلسلة حديث الشهر أن آذن له بطبعها فأذنت له وأخذ المسئولية على نفسه بعد أن لفت نظره إلى تدارك الخطأ الواقع . ولكن يظهر أنه بالرغم من حرصه الشديد على سلامة الكتاب من التشويه والخطأ الفاحش لم يستطع تحقيق ما أراده ، بالنظر لتمرد عمال المطبعة وإخلالهم بالواجب .

أما الآية رقم (٦) من سورة الحجرات التي جاء فيها حرف (لئلا) بدل (أن) فقد اشتغل بها حضرة الناشر في حاشية (ص ٥٣) من الكتاب ، وكل ذلك لم يكن من تقصيري حتى يحق لك أن تتهمني بأني أتيت بقرآن من عندي أو [illegible] كما وصفني الأستاذ الجليل والعياذ بالله من شر ذلك .

ولا أدري كيف تسرع الأستاذ بهذا الحكم المجحف [illegible] والكتاب بين يديه ينطق باسم ناشره [illegible] (غيري جنى وأنا المعذب فيكم . .) مع أن الكتاب يحتوي بين دفتيه جملة من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة لم يقع فيها من الخطأ ما وقع في هاتين الآيتين الكريمتين . وهذا ما يؤيد ويبرر موقف الناشر من عمال المطابع وإهمالهم الذي تشاهد آثاره في مطبوعات الغرب والشرق .

ولا أنكر على الأستاذ المحترم أن إيراد آيات القرآن الكريم محرفة عن مواضعها ظاهرة خطيرة أشد الخطر . وإني أكرر شكري العظيم لشدة غيرته الإسلامية ، وإخلاصه الصميم الصادق لنصرة كرائم القرآن والذود عن قدسيتها السامية . وأرجو أن يوقن حضرته بأني ما زلت والحمد لله أسير في موكب المخلصين الذائدين عن الكرائم القرآنية . وأخيراً أسأله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من أتباع القرآن وأنصاره وحملته ، ومن حماة شريعته الغراء الخالدة . إنه بالإجابة جدير .

(بغداد) توفيق الفكيكي

حول أبيـــــات ثلاثة .. !!

ذهبت لعيادة طبيب ، فإذا منضدة صحف ومجلات على منضدة صغيرة بحجرة الانتظار ، ألفت نظري بينها عدد قديم من جريدة « الأساس » فتناولته ، فإذا في تضاعيفه مقال أدبي للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد ، عنوانه « شعر العبيد » ، يقول فيه ما نصه :

« .. وفي هذا الجيل نبغ نصيّب مولى عبد العزيز ابن مروان .. وكان الشعراء الفحول في عصره يقولون عنه إنه أشعر بني جلدته ، ليتركوه في منزلة دون التي يدعونها لأنفسهم ، وهي منزلة الشاعر الأول بين العرب ، فكان يقول لهم : نعم ، وأشعر الإنس والجن .. وهو القائل وقد أجاد :

وركب كأن الريح تطلب عندهم
لها ترة ، من جذبها بالعصائب
سروا يركبون الريح وهي تلفهم
إلى شعب الأكوار ذات الحقائب
إذا استوضحوا ناراً يقولون : ليتها
وقد خصرت أيديهم ، نار غالب

وشعره كله على هذه الطبقة من الجزالة .. إلخ » .

وبهذا نسب الأستاذ العقاد هذه الأبيات الثلاثة إلى نصيّب مولى عبد العزيز بن مروان ، غير أن المتصفح للجزء الأول من « الشعر والشعراء » لابن قتيبة « تحقيق وشرح الأستاذ أحمد محمد شاكر » يجد هذا النص :

« .. دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك ، وسليمان ولي عهد ، ونصيّب عنده ؟ فقال سليمان أنشدنا يا أبا فراس ، وأراد أن ينشده بعض ما امتدحه به ، فأنشده :

وركب كأن الريح تطلب منهمُ
لها ترةً ، من جذبها بالعصائب
سروا يركبون الريح وهي تلفهم
إلى شعب الأكوار ذات الحقائب
إذا استوضحوا ناراً يقولون : ليتها
وقد خصرت أيديهمُ ، نار غالب

فغضب سليمان ، فأقبل على نصيّب فقال : أنشد مولاك يا نصيّب ، فأنشد :

أقول لركب صادرين لقيتهم
قفا ذات أوشال ومولاك قارب
قفوا خبروني عن سليمان إنني
لمعروفه من أهل ودّان طالب
فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله
ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

فقال سليمان : أحسنت ، وأمر له بصلة ، ولم يصل الفرزدق ، فخرج الفرزدق وهو يقول :

وخير الشعر أكرمه رجالاً
وشر الشعر ما قال العبيد

هذا نص ما جاء في « الشعر والشعراء » ، وقد ورد كذلك في « الكامل » ، وجاء أيضاً في « اللآلي » ، والأبيات الثلاثة ذكرت ضمن قطعة من ستة أبيات بديوان الفرزدق ..

ومن كل هذا يتضح أن الأبيات الثلاثة المذكورة ، والتي وردت في مقال الأستاذ العقاد ، من شعر الفرزدق لا من شعر نصيّب ، إلا إذا كان عند الأستاذ الكبير رأي آخر غاب عنا .. وفي هذه الحال نرجوه الإيضاح شاكرين ..

(بور سعيد) [illegible]

صلوات فى محراب الجمال

يا حبيبي ها هو العيدُ لقلبي ينادي
هزّهُ الشوق فغنّى .. وهفتْ نشواتُ الفؤاد
إنّ فى حالهِ سحرٌ للذي تهوى فؤادي
فتنةٌ أنت ! وما أحلاك .. أحلامُ الشوادي

***

أشرق فى قلبيَ الظمآن لا تقسي عليّا
قرّبي ثغركِ مني .. تحلُ الخمرُ المخبّأ
هدّئي جمرك فوقي .. فظلُّ الحبِّ التقيّا
زورقاً أسرى ! وما أنتِ سوى الشط نديا

***

أنت ما بين فراديس الهوى العذري زهرة
تبعث الرقةُ فى قلبي فهل تدرين سرّه !
تبرُّها الشادي !! يا الأحلام فى أعماق فكره
أنا وادي من جمال الله ...

***

يا ملاكي أنا فى العيد فى طهر الصلاة
فى أناشيد تخال ربيعنا فى فلاتي ؟
وأرى جنات التي ينبتُ فى حقل حياتي
الأماني فوق نهديك ما تنثار فاتي !

***

دنيا فى مفاتنها .. فى السحر .. فى الفن البديع
ضارعا فى الكون كالمجنون .. كالطفل الروع
أقبل الليل .. وللنار هديرٌ فى الضلوع
وأرى الأزهار قد نمتْ بألحان الدموع

***

قد شجاني فى قفار الوهم ليلٌ سرمديٌّ
ونجومٌ غربت .. والليلُ بحرٌ شقيٌّ
ورياح عصفت والكون فى عيني ولّى !
مات فى صمتي .. وأوهامي نايٌ عبقريّ

***

أنت طيف من سماء الله كالإشراق لاحا
أنا غالبت جنوني حينا هاج رياحا
بين وديان فؤادي مارد الحظ نواحا
آه لو هدأت آلامي وضمدت الجراحا !

***

أنت ! ما أنت سوى الجنة قد فاحت عطورا
زفّك الفنّ جمالاً يملأ الأكوان نورا
أنت ! ما أنت سوى البحر الذي فاض بحورا
... ما فيك ينادي .. ساحر الطرف نضيرا

***

... سوى نبع يحاكيك البلاد
... ابقى أدفن مع اليأس شقائي
... سوى وحي .. وشعري .. وغنائي
وربيعي .. وزهوري .. فى أمانيّ الوضاء

***

حدثني قلبيَ فى الأوهام إن ضلّ ضلاله
وأراني فى اليأس حيران ولم يشرق هلاله
حدثيه ربما ينسى الذي فات مثاله
بسمةٌ أنتِ بثغر الروض قد رقت حياله

***

التباريح .. العذاب .. السهد قد ألوت بجناحي
أنا ظمآن على النهل رعشان الكلام
أنا فى الدنيا غريبٌ أنا فى سجن الهيام !!
ويحَ من ذاقه ربيع العمر قربان غرام

محي الدين فارس السوداني

سؤال...؟

أحكي لكم عن مؤنسٍ قصة
ومؤنسٌ طفلي الصغيرُ الحبيبْ
نشأته حراً له رأيه
وقلما يخطئه طفلٌ نجيب
إحساسه صافٍ وإدراكه
يصدرُ عن شيءٍ وراء الغيوب

***

في ليلةٍ والبدرُ وافى الخُطا
وقد بدا يجنحُ نحو المغيب
صمتُ — أو خيل لي أنني
صمت — طرأً فوق باب رتيب
فأسرعَ الطفل إلى شيبه
وعاد لي يقولُ: عمي «الحبيب»
وعندما رأيته لم يكن
بالهم أو بالقلق أو بالريب
وإنما رأيتُ قطاً له
يجب أن يخرجَ قبلَ الغروب
قد عاد مشتاقاً إلى داره
والأنسُ لا يجفو المكان الرحيب

***

وحينما عدت صمتُ الذي
يضحكُ من ضحكات الطروب
والطفل لا يكذب لكنه
يختار عنا بالخيال الخصيب
فقلت: «يا طفلي ويا مؤنسي
هل أنتَ يا من أفديه كذوب؟
والله لا يقبلُ من عبده
قولاً يعد في نطاق الذنوب»
«والله» — قال الطفل — «يا والدي
من هو؟ خبرني به كي أتوب»
فقلت: «منشي الكون بارئ الدنا
من يبعثُ الموتى ومحيي الجديب»
فأطرق الطفلُ كمن يبتغي
حلاً لما دار بعقلٍ لبيب
وقال: «هل يُعقل يا والدي
أن إلهي وهو رب القلوب
يحاسب العبدَ على عثرةٍ
والعبد مخلوق كثير العيوب؟»

علي بيرم

فورة الأمس

[illegible] من رواحي
[illegible] ذكرني فورة في جراحي
جئت [illegible] في دمائي شراراً
وعيوني شعلة للصباح
جئت حمراً من ذي تلك الليالي
وجحيماً من نارها اللفاح
كنت كالنور في الصباح يغني
للأزاهير.. للربى.. للأقاح
كلهيب الأعصاب يحرق أياً
مي بنارٍ من الشكوك الصواحي
ما لنا والغرام؟ لم يبق طهر
في هوانا وقد دفنت مراحي
قد نسيت الهوى نسيت عهودي
فاركبي محرقي وراحي

(بغداد) زهير أحمد

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com